آل الصلح

عن مخطوطة

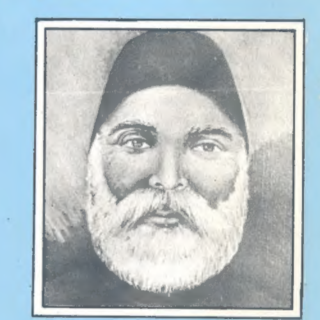
"سلاف الأفكار في مدح عترة المختار"

جمع وتدوين

محمد جابر آل صفا

١٨٩١

قصائد لشعراء من ولاية بيروت في تهنئة

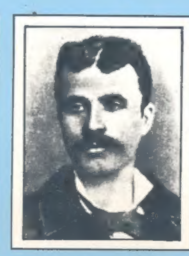


احمد باشا الصلح

احمد باشا الصلح



كامل الصلح



منح الصلح



رضا الصلح

«سلاف الأفكار

في

مدح عترة المختار»

وهو

«مجموع ما نظمه شعراء الأمصار في تهنئة

سعادتلو أحمد باشا الصلح المعظم»

جمعه وضبطه الحقير محمد جابر العاملي

شوال سنة ١٠٣٩هـ

إعداد وتقديم

محمد علي فرحات

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
بيروت - لبنان
ص.ب - ٨٣٧٥
هاتف ٨٦٢٤٣١ - ٨٦٥٤٠٧
تلكس - ٢٢٦٦١
فاكس - ٨٦٥٤٠٧
بناية الوهاد شارع جمال داراك - بيروت

الطبعة الاولى

١٩٨٩م - ١٤١٠هـ

الإهداء

إلى ذكرى الرئيس تقي الدين الصلح . . .

حالت المنون دون أن ترى المخطوطة كتاباً منشوراً على الناس.

علّك تراها من عليائك فترضى، وعسانا نحفظ ذاكرة شعبنا ليبقى حراً، مستنداً إلى تراث أعلامه السابقين.

/م. ع. ف.

سلاف الأفكار

في

مدح عترة المختار

وهو

مجموع ما نظمه شعراء الأمصار
في تهنئة سعادتلوهم
أحمد باشا الصلح
المعظم

جمعه وضبطه الفقير محمد جابر العاملي
[illegible]

غلاف المخطوطة

مدخل

١ ـ وصف المخطوط

«سلاف الأفكار في مدح عترة المختار ـ وهو مجموع ما نظمه شعراء الأمصار في تهنئة سعادتلو أحمد باشا الصلح المعظم ـ جمعه وضبطه الحقير محمد جابر العاملي ـ شوال سنة ١٣٠٩».

هكذا ورد في عنوان المخطوط الذي جمعه المؤرخ الراحل محمد جابر آل صفا عام ١٨٩١ ميلادية (الموافق لعام ١٣٠٩ هجرية) وهو آنذاك في سن الحادية والعشرين. ويضم المخطوط باقة من القصائد تتضمن تهاني لاحمد باشا الصلح لمناسبة نيله رتبة مير ميران من السلطان العثماني، ولمناسبة حلول عيد الفطر، وتواريخ شعرية تؤرخ لمنح الرتبة عام ١٣٠٩ هجرية، وقصيدتان في مدح منح الصلح ابن أحمد باشا، وقصائد تهنئة لرضا ابنه الآخر، ولم ترد في المخطوطة قصيدة لكامل كبير الأبناء الثلاثة لاحمد.

والملاحظ أن التاريخ الوارد في عنوان المخطوط (١٣٠٩هـ = ١٨٩١م) غير دقيق، إذ أنه يقتصر على المناسبة الأساسية للمخطوط وهي نيل أحمد باشا الصلح رتبة مير ميران، موضوع أغلب القصائد والتواريخ المثبتة، في حين أن قصائد تهنئة أحمد باشا بعيد الفطر، قيلت، كما هو وارد في متن المخطوط نفسه قبيل وفاته عام ١٣١١هـ (١٨٩٣م)، كما قيلت قصائد التهنئة لرضا الصلح في تاريخ مماثل. وعلى أي حال فالقصائد المثبتة قيلت في تاريخ لا يتجاوز آخر القرن التاسع عشر، وانحصرت في العقد الأخير منه، ويبدو أن جامع القصائد لم ينه مهمته، لعلّه بسبب تباعد الشعراء في مراكز اقامتهم في لبنان وسوريا وفلسطين ومصر، فترك بين كل مجموعة ومجموعة من قصائد المخطوط صفحات بيضاء ليملأها حين يتاح له استكمال الجمع. كما أن ثمة قصيدة واحدة سها الجامع عن ذكر صاحبها، وهي في عداد مجموعة التهاني بنيل أحمد باشا رتبة مير ميران.

وعلى ذلك يمكن تقسيم المخطوط إلى خمس مجموعات شعرية:

المجموعة الأولى : من الصفحة ٤ إلى الصفحة ٤٦: في تهنئة أحمد باشا الصلح بمنحه رتبة مير ميران.

المجموعة الثانية : من الصفحة ٤٦ إلى الصفحة ٥٢: تهان لاحمد باشا بعيد الفطر للعام الهجري ١٣١١.

المجموعة الثالثة : من الصفحة ٦٤ إلى الصفحة ٦٥: أربعة تواريخ شعرية في تاريخ منح الرتبة سنة ١٣٠٩هـ.

المجموعة الرابعة : من الصفحة ٨١ إلى الصفحة ٨٣: قصيدتان في مدح منح الصلح.

المجموعة الخامسة: من الصفحة ٩٠ إلى الصفحة ١٠٤: تهان لرضا الصلح في مناسبات شتى (مؤرخة في ١٣٠٧ و١٣٠٩ و١٣١١).

ويتألف الدفتر المخطوط «سلاف الأفكار...» من ١٢٦ صفحة ٢١ × ٢٥، مكتوب بالخط الرقعي، أما العنوان فمكتوب بالثلث. وقد صدّره جامعه بمقدمة.

٢ ـ جامعه

هو محمد بن الحاج طالب جابر الصفوي، من أسرة عربية استوطنت اصفهان ثم سكنت في حوران فجبل عامل (بحسب «فتى الجبل» ـ عبد الرؤوف الأمين في مقالة نشرها في «العرفان» المجلد ١٤ الصفحة ٥٢٧). ولد سنة ١٨٧٠ في النبطية ودرس في مدرستها الأميرية معاصراً ابني بلدته الشيخين أحمد رضا وسليمان ضاهر، وقد رافقهما في حياتهما الأدبية والسياسية مشاركاً معهما وآخرين في تأسيس جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية عام ١٨٩٩ بمبادرة من رضا الصلح. وكانت النبطية قد شهدت قفزة في المؤسسات التربوية مع تأسيس رضا الصلح (حاكم المنطقة) مدرسة على الأصول الجديدة عام ١٨٨٤ تدرّس النحو والتاريخ والجغرافية واللغة التركية، وهي كانت الأساس لنهضة حديثة في جبل عامل، ولانتشار الحركة القومية العربية بين نخبة من خريجي هذه المدرسة وفي الجماعات الشعبية.

شارك محمد جابر آل صفا في عضوية فرع الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ في النبطية، ثم عمد مع الأعضاء الآخرين إلى إقفال الفرع بسبب افتضاح نوايا التتريك عند الاتحاديين، كما عمل في الجمعيات السرية العربية مع رضا الصلح وابنه رياض الصلح، وحوكم بين من حوكموا في محكمة عالية التي أنشأها جمال باشا عام ١٩١٥، ثم أفرج عنه، وقد عايش ثورة جبل عامل ضد الفرنسيين في العشرينات وشارك في مؤتمر الحجير عام ١٩٢٠ حيث رفض المؤتمرون الانتداب الفرنسي ونادوا بالوحدة السورية بقيادة الملك فيصل الأول.

مكث في بلدته النبطية عاملاً في حقل التجارة مساهماً في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسة، وترك مؤلفات أبرزها «تاريخ جبل عامل» (طبعته دار معجم متن اللغة ثم دار النهار للنشر في بيروت) والرسالة «ثلاثة وخمسون يوماً في عاليه» (نشرها هاني فرحات كملحق في كتابه «الثلاثي العاملي في عصر النهضة الصادرة عن الدار العالمية في بيروت) وله مخطوطات عدة بينها الرسالة «شذرات في الفلسفة والطبيعيات» وقصائد متفرقة في الاجتماع والمناسبات، فضلاً عن مقالاته في «العرفان» و«العروبة»، وقد توفي في بلدته النبطية عام ١٩٤٥.

وفي «سلاف الأفكار» قدم محمد جابر آل صفا مساهمات شعرية فضلاً عن جمعه للقصائد.

٣ ـ الشعراء المساهمون

أولاً: شعراء من جبل عامل

١ ـ الشيخ موسى مغنية: من عائلة مغنية (قرى مدينة صور) المعروفة بابنائها علماء الدين. له كتابات مخطوطة في الفقه، وقصائد في المناسبات.

٢ ـ محمد أفندي عبد الله: كبير عائلته في بلدة الخيام ـ قرب جديدة مرجعيون توفي عام ١٩٢٩. لعب دوراً سياسياً في جمع العامليين الشيعة في منطقة مرجعيون للموازنة مع دروز وادي التيم، كما كان نداً للبيت الأسعدي في

الطيبة، فأقام معه علاقة موازنة تراوح بين التحالف والخصومة المضمرة، والبنيان على صلة نسب. والمعروف أن آل العبد الله الخياميين هم من قبيلة تنوخ، وفي أجوائهم ملكة الشعر وبينهم شعراء عديدون.

٣ ـ الحاج علي الزين: ابن الحاج سليمان الزين، من مدينة صيدا، عاملي الأصل، شاعر مقل ذو ثقافة، وكتب النثر بكثرة.

٤ ـ الشيخ علي الصعبي الأيوبي: من سلالة المناكرة الصعبيين الذين حكموا لفترة أجزاءاً من جبل عامل، شاعر مقل.

٥ ـ الشيخ ابراهيم حمام: شاعر مقل، من قرية جبشيت في منطقة النبطية، توفي خلال الحرب العالمية الأولى.

٦ ـ السيد علي فحص: من بلدة حاروف في منطقة النبطية، عالم دين ذو مقام.

٧ ـ الشيخ ابراهيم مروة: شاعر معروف، من عائلة مروة المنتشرة في جبل عامل انطلاقاً من بلدة الزرارية. عالم دين وله قصائد منشورة في «العرفان» ومرويات.

٨ ـ محمد حسن جابر: من قرية يانوح في قضاء صور، عاش قبل بداية القرن العشرين، عالم دين وشاعر.

٩ ـ الشيخ أمين القبيسي: من عائلة القبيسي المعروفة في منطقة النبطية، عالم دين وشاعر.

١٠ ـ محمد جابر آل صفا: راجع ترجمته الوافية في موضع سابق.

١١ ـ الشيخ باقر شرارة: رجل دين ومعلم، من عائلة شرارة في بنت جبيل التي عرفت بعلمائها وشعرائها وأدبائها. أنشأ مدرسة في بلدته حيث عاش. وله مرويات في الشعر.

١٢ ـ الشيخ ابراهيم عز الدين: من علماء الدين في منطقة صور، نشأ في «دير قانون النهر» وتابع دراساته. له قصائد مروية.

١٣ ـ الشيخ حسن داود خاتون: من بلدة جويا، سليل عائلة أنبتت علماء وشعراء. لم يواصل السكن في جويا ورحل عنها إلى قرى مجاورة (قيل بسبب عزوفه عن أجواء «ثأر» سببتها مشاكل عائلية).

١٤ ـ الشيخ سليمان ظاهر: من بلدة النبطية، ولد في سنة ١٨٧٣ وتوفي في سنة ١٩٦٠، تعلم في الكتاب وعلى أبيه وفي مدرسة الخيرية (واحدة مما تبقى من المدارس التقليدية في جبل عامل آنذاك)، وتابع علومه في مدرسة السيد حسن يوسف مكي في النبطية. وكانت دراسته دينية تقليدية فاستكملها بمطالعاته ومتابعاته للكتب والمجلات الحديثة الصادرة في القاهرة وبيروت.

كتب في مجلات عدة أبرزها «العرفان» ونظم الشعر وكتب الدراسات، كما شارك في التحرك الاجتماعي والسياسي مع الشيخ أحمد رضا ورضا الصلح ورياض الصلح وآخرين.

من مؤلفاته المطبوعة: تاريخ قلعة الشقيف ـ بنو زهرة الحلبيون ـ معجم قرى جبل عامل ـ الذخيرة ـ نقض مذهب داروين ـ جزءان من ديوانه: «الالهيات» و «الفلسطينيات»، وله مؤلفات عدة غيرة مطبوعة. عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٥ ـ الشيخ أحمد رضا: من بلدة النبطية، ولد في سنة ١٨٧٢ وتوفي في سنة ١٩٥٣ تعلم دروسه الأولى في الكتاتيب، ثم على السيد محمد ابراهيم، وتابع دراسته في مدرسة السيد حسن يوسف مكي.

وله سيرة وطنية في العهد التركي وأثناء فترة الانتداب وفي مواجهة الاقطاع التقليدي الذي يمنع مسار التنمية الحضارية. وفي ذلك نهج سيرة مواكبة لسيرة صديقيه الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا.

فضلاً عن مخطوطاته ترك الشيخ أحمد رضا المؤلفات المطبوعة التالية:

معجم متن اللغة ـ رد العامي إلى الفصيح ـ الدروس الفقهية ـ هداية المتعلمين ـ تاريخ الخط ـ وله دراسات في «العرفان» و «المقتطف» و «الكلية» و «المقتبس»

عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق.

ثانياً: شعراء من صيدا

١ ـ عمر نحولي: من أعيان صيدا.

٢ ـ حبيب مارون نمور: من أعيان صيدا.

ثالثاً: شعراء من جبل لبنان

١ ـ الأمير نسيب ارسلان: توفي في العام ١٩٢٧، أحد ثلاثة أخوة من الأمراء الأعلام في الأدب والحركة الوطنية والإسلامية، هم: شكيب ونسيب وعادل. تحمل مسؤولية أملاك العائلة ولم يكثر من الأسفار كالامير شكيب (أمير البيان) والأمير عادل كان شاعراً كأخويه.

من العائلة الارسلانية التي استوطنت شاطىء جبل لبنان منذ العهد العباسي، وكان لها منذ ذلك الوقت مركز زعامة وقيادة في حقول السياسة والفكر.

٢ ـ فرحان بك حمادة: من عائلة حمادة المعروفة في بعقلين ـ الشوف. شاعر مقل.

رابعاً: شعراء من بيروت

١ ـ الشيخ ابراهيم المجذوب: عين في العام ١٩٢٠ معاوناً لمفتي بيروت، عالم دين وشاعر (له ديوان مخطوط)، ولد في بيروت في سنة ١٨٦٥ لأب من علماء الدين أحد مشايخ الطريقة الرفاعية. تتلمذ على أبيه ومشايخ آخرين بينهم الشيخ يوسف الأسير والشيخ عبد الباسط فاخوري. تابع في العام ١٩١١ دراسة لصحيح البخاري في بيروت ثم في المدينة المنورة.

نال وساماً عثمانياً، ومارس تدريس العلوم الدينية في بيروت.

٢ ـ رافعي زادة صالح (أفندي): ناظر نفوس ولاية بيروت في الفترة التي كتب فيها تاريخ نيل أحمد باشا الصلح رتبة مير ميران. موظف عثماني كبير.

٣ ـ الشيخ أبو الحسن الكستي: أحد أبرز رجال الدين في بيروت أواخر

القرن التاسع عشر، وشاعر معروف في ذلك الوقت. تولى افتاء المدينة. وهو من عائلة معروفة فيها.

خامساً: شعراء آخرون

١ ـ الشيخ مصطفى على حمادة (نقيب أشراف دمياط): كبير أعيان دمياط، الثغر المصري الذي عرف نهضة كبيرة قبل نهضة ميناء الاسكندرية.

هناك عائلات دمياطية من أصل بيروتي، والعكس أيضاً. وقد أقام في الثغر المصري أوائل المهاجرين الشوام الآتين إلى مصر.

٢ ـ الشيخ محمد تفاحة الحسيني (نقيب أشراف نابلس)، ونذكر أن نابلس كانت تابعة لولاية بيروت التي كان أحمد باشا الصلح أحد إدارييها وزعمائها البارزين.

٣ ـ يوسف صالح (من أعيان اللاذقية)، نذكر أيضاً أن اللاذقية كانت تابعة لولاية بيروت، كما كان لآل الصلح وخاصة منح الصلح مكانة بارزة فيها حيث سمت عائلات كثيرة أبناءها بهذا الاسم ومثلها فعلت عائلات غيرها في أنحاء ولاية بيروت «وهو اسم غير وارد قبل منح الصلح ولا خارج ولاية بيروت. كما نذكر أن آل صالح في اللاذقية هم عائلة أرثوذكسية أعطت للعربية أدباء وشعراء أبرزهم الياس صالح الشاعر وأحد رواد ترجمة الشعر الفرنسي.

٤ ـ عبد الملك الشعبي (من أعيان عكا)، ولا بد هنا من ذكر تبعية عكا لولاية بيروت، التي تمتد من مدينة نابلس في فلسطين حتى حدود ولاية حلب ـ وتضم اللاذقية وجبال العلويين وتبلغ مساحتها ٣٥ ألف كيلو متر مربع.

٥ ـ نعمان أبي شعر. أحد وجهاء دمشق.

أحمد الصلح :
موضوع قصائد المخطوط

ذكر عادل الصلح عن والده منح الصلح أخبار حركة استقلالية عربية قامت في المشرق العربي عام ١٨٧٧، ومن قوله: «كان وضع الدولة المضطرب، والوعي القومي النامي في سوريا، حافزين أهابا بأهل البلاد ليتداولوا في ما يجب عمله لتجنيب وطنهم المصير السيىء، ومن أفجع صوره وقوع احتلال أجنبي.

وقامت لتأمين هذا القصد حركة فكرية، ثم حركة عاملة فاعلة، اتخذت لها بيروت منطلقاً، وكان من أسباب هذا الاختيار أن الرجل الذي كان محركها الرئيسي، أحمد (باشا) الصلح، مقيم في هذه المدينة.

وكان أحمد قد اعتمد في سره الحل الذي أيقن أنه السبيل الأصلح لبلوغ الغاية المرجوة. وكان يدرك خطورة ما قرر الاقدام عليه، لذلك راح يكاشف فيه بعض أصدقائه ويجمع من يثق به من خلصائه، ويعدّ معهم الخطط السرية التي تؤول إلى إنجاح هذا الحل. وبعد أن قضى ما يقارب الثلاثة أشهر في تهيئة وسائل النجاح، سافر إلى صيدا يرافقه بعض العاملين المؤيدين ووالدي منح، وحلّوا ضيوفاً في بيت الحاج ابراهيم آغا الجوهري، ثم سافر الوالد إلى جبل عامل، حيث كان له ولوالده أحمد روابط وصداقات وثيقة، إلى جانب ما كان لهما من ممتلكات ومزارع، فاجتمع إلى بعض زعماء الجبل، وعاد إلى صيدا بصحبة عدد منهم. وفي صيدا مكث الجميع قرابة شهرين في الاجتماع والتداول، ثم جاء جدي أحمد والسيد محمد الأمين والشيخ علي الحر ووالدي إلى بيروت، ومنها تابعوا طريقهم بعد استراحة قليلة فيها إلى دمشق وتخلف في بيروت الشيخ الحر ضيفاً على الحاج حسين بيهم. ونزل الوافدون إلى دمشق في دار مفتي المدينة ونقيب أشرافها السيد حسن تقي الدين الحصني، وشرعوا

بالاتصال ببعض أصحاب الرأي والمكانة من رجال دمشق، وعرضوا عليهم الفكرة التي جاؤوا من أجلها، فلاقوا منهم التحبيذ والتأييد، ثم قصدوا بعد ذلك إلى دمّر مصيف الأمير عبد القادر (الجزائري) وقضوا في ضيافته ثلاثة أيام تباحثوا خلالها معه في الأوضاع المرتبكة في البلاد وعواقب هذا الارتباك ووسائل انقاذها منه.

وكان القصد من هذه الرحلة الشامية تبادل الرأي مع الأمير عبد القادر وعدد من الزعماء والتزود بآرائهم في الاجتماعات التي ستجري في بيروت. وبعدما أتم هؤلاء مهمتهم في دمشق عادوا إلى بيروت. وتابع جدي (أحمد باشا الصلح) منها الاتصال بمعظم زعماء البلاد الشامية، وكان يبعث بالرسائل والرسل إلى من يصح الركون إليه من رجالاتها ويدعوهم للحضور إلى بيروت للتشاور. وسافر والدي (منح الصلح) يصحبه الاستاذ أحمد عباس الأزهري، إلى الشمال السوري، فزار حلب وحمص وحماه واللاذقية، واجتمعا فيها ببعض زعمائها، واتصلا في اللاذقية برؤساء العشائر العلوية ثم عادا إلى دمشق وسافرا منها إلى حوران وجبل الدروز للغرض ذاته. وقد لبّى دعوة الجد بالقدوم إلى بيروت أكثر هؤلاء الزعماء...»

هذا المقطع الذي اقتطفناه من كتاب عادل الصلح «سطور من الرسالة» يروي حكاية حركة عربية سياسية مبكرة قام بها أحمد الصلح وسعى فيها مع أبنائه بهدف استقلال بلاد الشام عن الدولة العثمانية (مع الإبقاء على الرابطة الروحية بالخليفة في الآستانة) وتولية الأمير عبد القادر الجزائري حاكماً على الدولة المستقلة.

ولكن ما يعنينا هنا من رواية عادل الصلح هو الوضع الاجتماعي والسياسي لموضوع قصائد «سلاف الأفكار»: أحمد باشا الصلح وأبناؤه كامل منح ورضا، في ولاية سورية، وذلك في فترة تزايد نفوذ الدول الكبرى وضعف الدولة العثمانية. كانت دماء قتلى الفتن الطائفية في لبنان وسوريا لم تجف بعد، وتؤذن بالمزيد من التفكك في المجتمع، وأحمد باشا الصلح الذي اتهمته قناصل دول أوروبية وجهات محلية بين من اتهموا بالإعداد لضرب المسيحيين، شهد له كثير

من المسيحيين في بيروت وجبل لبنان أنه حماهم، فبُدِّل حكم الاعدام الصادر بحقه (مع سعيد جنبلاط) بالنفي المؤبد إلى جزيرة رودس، كما فعل الأمير عبد القادر الجزائري إذ قام بحماية عدد غفير من مسيحيي دمشق. وفي وثيقة نشرها الدكتور توفيق توما في كتابه عن تاريخ الاقطاعيين الدروز في لبنان أن أحمد الصلح مندوباً عن (إيالة صيدا) كان أحد خمسة من كبار رجال الدولة اجتمعوا في دار الولاية في دمشق للبحث في تفاقم النفوذ الأجنبي عن طريق القناصل وخطر هذا النفوذ على الدولة، مما يستوجب مواجهة عسكرية للخطر النامي.

ولم ينظر أحمد الصلح إلى الفتن الطائفية على أنها فقط خلافات إسلامية مسيحية دافعها التدخلات الأجنبية في البلاد العثمانية، بل رأى ضرورة معالجة مشكلة الأقليات في بلاد الشام لقطع الطريق على تدخلات قناصل الدولة الأجنبية التي تفاقمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. هذه النظرة لم يعبر عنها أحمد الصلح كتابة بقدر ما عبّرت عنها سياسته التي تريد وحدة المجتمع وتتحسس نزعات التحرر لدى النخب الجديدة. فالمسألة الشرقية، داخل الدولة العثمانية، الحبلى بالأخطار والتحديات والفرص والمنسوجة من مصالح الدولة وحساسيات الجماعات المحلية كانت في رأيه ومواقفه ونهجه وتربية أبنائه أكبر من أن تهمل أو تترك لردود الفعل الغريزية.

هكذا، أحمد الصلح، بدافع من زعامته السياسية والرغبة بوحدة المجتمع وربطه بالسلطة، أقام علاقات متينة مع الدروز والعلويين والشيعة، ومع المسيحيين. وكانت الجولة التي روى عنها عادل الصلح إحدى ثمرات هذه العلاقات المتينة. كماأن تنوع مشارب الشعراء في «سلاف الأفكار» دليل على أن مشاربهم المتنوعة تتوحد وتلتقي عند أحمد الصلح وابنيه منح ورضا، بما هم معبرون عن وحدة المجتمع وتنميته.

ومن مآثر آل الصلح التي تدل على وعيهم المبكر بمشكلة الأقليات منذ ذرت قرنها واستهدافهم حلها بمعزل عن الأجانب ولصالح وحدة المجتمع نذكر الأمثلة المحدودة التالية:

- في ذروة اضطهاد الأمير بشير الثاني الشهابي لأعيان الجبل اللبناني المناهضين لسياسته، خافت السيدة الارسلانية «حبوس» على ولديها الوحيدين، فهربتهما إلى صيدا حيث عاشا في كنف محمد أفندي الصلح والد أحمد باشا، والأميران الصغيران هما جدّا الأمراء الارسلانيين لاحقاً. ولعل هذه السياسة المنفتحة هي التي تسببت في اتهام أحمد الصلح بالمشاركة في الأعداد للفتن الطائفية، فقد جاء في كتاب لأحد رجال الدين المسيحيين موجه إلى الفاتيكان اتهامات موجهة لحاكم إيالة صيدا محمد خورشيد باشا بالفتنة يعاونه «أحمد وصفي أفندي الرجل العدو العظيم للنصرانية بنوع فائق. وإن هذا الباشا قد وجد في بيروت شخصاً من الإسلام الذي هو متوظف بالحكومة يقال له أحمد الصلح (أوردها «السلح») مولود صيدا وهذا كان أكبر معاون إلى هذا الباشا وكاخيته (معاونه) بمضادة النصرانية». ولم ينس رجل الدين في كتابه أن يتهم أيضاً القاصد الرسولي في لبنان بولس برونولي بالتسبب بالفتنة أيضاً. «أملاً بالخراب، ولتكون له حزباً خاصاً، وذلك جميعه كان بواسطة نائبه الخوري المسطور الذي كان مجرداً كل عناية لهذه الغاية، وذلك كله ليبث السم المكنون في قلبه ضد المجمع المقدس والحبر الأعظم».

- جمع أحمد باشا الصلح عند وصوله إلى اللاذقية ليتسلم متصرفيتها خمسين ولداً من أبنائها من السنة والعلويين والمسيحيين، وأرسلهم إلى اسطنبول ليواصلوا تعليمهم، ونظم لأجل ذلك احتفالاً رسمياً في الميناء.

- نقل محمد جابر آل صفا عن الشاعر الشيخ محمد حسن جابر قوله: لما اشتد الخلاف بين عميد عشائر جبل عامل علي بك الأسعد صاحب قلعة تبنين وابن عمه تامر بك الحسين صاحب قلعة هونين، وهاجم الأخير برجاله قلعة تبنين فصدّه علي بك بجنده واشتبك الفريقان في حرب ضروس في سهول تبنين، حضر أحمد باشا الصلح من أيالة صيدا على رأس فرقة من الجند لحسم الخلاف وإيقاف الثائرة على طريقة العشائر، ودخل بين صفوف المتحاربين تحت وابل من الرصاص فأوقف رحى الحرب وفرض الصلح

على الزعيمين العامليين.

وفي ذلك يقول محمد حسن جابر في قصيدته في «سلاف الأفكار...».

وسل تبنين يوم أثير فيها عجاج الخيل وارتفع الغبار
أتاها أحمد بالصلح يسعى ورايات الصلاح لها شعار
أشار على السراة بكل نصح بكظم الغيظ فامتثلوا وساروا

- لا بدّ من ذكر السياسة الإنمائية التي انتهجها كل من أحمد ومنح ورضا الصلح في المناطق حيث مارسوا مسؤولياتهم، وهي سياسة مؤثرة في تطوير العلم والإدارة هيأت جيلاً منفتحاً على علوم العصر ومهمات بناء الأوطان، كمثل ما فعل رضا الصلح في النبطية ومنح الصلح في صيدا ووالدهما أحمد في اللاذقية.

هذه السياسة هيأت علاقة متينة بين العائلة الصلحية والعائلات في ولاية بيروت، والولايات السورية.

وقد تميزت علاقات العائلة الصلحية بالعائلات الدينية، منها علاقة القربى بعائلة تقي الدين الحصني، وعائلة الحسيبي في دمشق، وعلاقات الصداقة بالعائلات الدينية من أشراف وسادة في جبل عامل وغيره من المناطق. فراجت، كظاهرة، تسمية رضا ومنح بين عائلات الولاية آنذاك.

ولا بد أن نشير بالتعريف إلى أحمد وكامل ومنح ورضا الصلح، الذين هم موضوع قصائد «سلاف الأفكار»:

١ - أحمد الصلح: أحمد باشا الصلح من مواليد صيدا حيث عاش والده محمد أفندي وعمه خضر وجده معز الدين. عائلة من صيدا عملت في الزراعة والتجارة والفتيا والوظائف. جاء في كتاب انطوان عبد النور عن صيدا أن قلعتها البرية شغلت منذ العام ١٦٦٠ بحامية يرأسها آغا من آل الصلح، ومنذ القرن الثامن عشر وحتى مطلع القرن العشرين كان فرع من هذه العائلة يسكن بيوتاً في حرم القلعة.

كان محمد أفندي الصلح يشغل وظيفة قاضي القضاة، وهو منصب كان صاحبه ينتخب انتخاباً ولا يعين تعييناً في ذلك الوقت، ما يدل على وجاهة العائلة وقربها من قلوب الناس وتلبيتها لمتطلبات مصالحهم. أما أحمد الصلح فقد تولى في البدء وظيفة المستشارية في الجيوش العثمانية التي أتت لمحاربة ابراهيم باشا المصري ابن محمد علي باشا، ثم تولى وظيفة الترجمة ومديرية سياسة العشائر في أيالة بيروت منذ العام ١٨٤١ أي بعد انسحاب الجيش المصري. كانت أيالة بيروت تابعة لولاية سورية. وفي العام ١٨٥٠ صدر تنظيم جديد لولاية سورية أوجد في الولاية لواء صيدا الذي ضم بيروت وصيدا وصور ودير القمر وجبل عامل، وأوجد فيها في العام نفسه لواء نابلس... وما لبثت اسطنبول أن أنشأت «ولاية بيروت» فاصلة إياها عن ولاية سورية في سنة ١٨٨٧، وقد بررت الدولة العثمانية ذلك بأنه «نتيجة لازدياد أهمية مدينة بيروت وحساسيتها، وللوقوف في وجه النفوذ الأجنبي والتقليل من شأنه وأسبابه، بالإضافة إلى اتساع ولاية سورية واتخاذ ولاتها مدينة دمشق مركزاً لهم، الأمر الذي يجعل بيروت في وضع دون أهميتها، ولذلك استدعت الضرورة السرعة في جعلها ولاية مكونة من ألوية بيروت وعكا والبلقاء وطرابلس الشام واللاذقية». ووقع هذا القرار أعضاء المجلس المخصوص. (عن أرشيف استامبول، مجلس مخصوص، الوثيقة الرقم ٤٠١١ تاريخ ٦ ربيع الآخر ١٣٠٥ ـ خرجه عبد العزيز محمد عوض في كتابه «الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤» الصادر عن دار المعارف بمصر.)

في جميع هذه الترتيبات الإدارية كان أحمد باشا الصلح يتولى المنصب الأهم في أيالة بيروت ثم في لواء صيدا ثم في ولاية بيروت، ولا يرئسه محلياً سوى الوالي التركي (كانت الولاية للأتراك). وقد ساس شؤون الولاية بدراية وحكمة ووطنية في فترة حرجة من الصراعات. ويكاد موعد انتقال أحمد الصلح إلى بيروت كمقر دائم له ولذريته يتزامن مع تحول مركز ثقل الدورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من صيدا، إلى بيروت.

سكن أحمد باشا في منطقة برج أبي حيدر، وكان جو بيته عربياً. زوجته

من آل حصني أشراف دمشق، وأولاده هم: كامل ومنح ورضا.

كان على صلة جيدة بمختلف الطوائف التي تسكن الولاية. اتهمه بعض القناصل والجهات المحلية بأنه حضر في دمشق اجتماعاً حضره بعض الولاة والمفتين وقرروا اشعال الحرب الطائفية ضد المسيحيين عام ١٨٦٠، نفي على أثر ذلك إلى جزيرة رودس ثم برئت ساحته، أعد لمؤتمر سري في دمشق عام ١٨٧٧ بغرض إعلان استقلال بلاد الشام عن الدولة العثمانية، وتنصيب الأمير عبد القادر الجزائري حاكماً عليها ودرء أخطار تدخل القناصل الأجانب.

يقول محمد جابر آل صفا عنه: «عمل على محو التعصب الذميم ونبذ التفرقة المذهبية التي ما وضعت إلا لأغراض سياسية، وكانت على أشدها في تلك الأيام الرهيبة وسبباً لتشتيت كلمة الأمة وتسلّط الأغيار على مقدراتها». ويروي أيضاً عن الجهد الإنمائي لأحمد باشا، يقول: «كان أحمد باشا الصلح يزور جبل عامل مرة في كل سنة كغيره من المقاطعات يتفقدُ البلاد وينظر في وجوه الإصلاح . . . وزار النبطية في إحدى السنين. وكانت البلاد يومئذ ترفل في حلل من الرغد والهناء وأحوالها الاقتصادية في نمو لرواج التبغ والقطن والحبوب والماشية. فدعاه وجيه من وجهاء النبطية يدعى أمين أفندي غبريس إلى وليمة حافلة، ولما جلس الباشا إلى المائدة يحيط به أعيان البلاد جاء المضيف بصفحة بيضاء من القاشاني فوضعها في وسط المائدة وأفرغ فيها كيساً من الليرات الذهبية، فدهش الباشا ومن معه وسألوه: ما هذا، فقال: «تحدثا بنعمة الله سبحانه، وبرهاناً لما نحن فيه من الصفو والثراء في أيامكم السعيدة» (مقالة «آل الصلح في جبل عامل» - القسم الثاني - عدد أذار ١٩٣٥ من مجلة «العروبة»).

تولى مناصب عدة في ولاية بيروت: مديرية العشائر ومتصرفية اللاذقية ومتصرفية عكا، ثم اعتزل الوظيفة وانصرف إلى العمل السياسي حتى وفاته عام ١٨٩٣.

٢ - كامل الصلح: الابن البكر لأحمد باشا الصلح. عمل في حقل القضاء فتولى رئاسة المحكمة الاتهامية في ولاية سورية واصطدم بالوالي نتيجة

حكم عادل لصالح بعض أبناء جبل عامل (ما سمي آنذاك بحادثة هواش بك) وكان الحكم ضد رغبات الوالي فطلب من اسطنبول تبديله فنقل إلى رودس، وبعد وضوح تحامل الوالي رقي كامل بك الصلح إلى رئاسة الاستئناف في طرابلس الغرب، ثم تولى رئاسة الاستئناف في دمشق. تزوج من عائلة العطار هم المالكي الدمشقيين وتوفي هناك عام ١٩١٨. له ولدان هما منيف وعفيف، والثاني من مؤسسي «المنتدى الأدبي» في اسطنبول، ونائب صور في المؤتمر السوري الأول في عهد الحكومة الفيصلية في دمشق، وأمين سر الكتلة الوطنية في سورية ووزير ونائب دمشق عدة مرات.

من نشاطات كامل الصلح رئاسته جمعية الإصلاح البيروتية التي طالبت باللامركزية، وهي الجمعية العربية الوحيدة آنذاك التي قدمت علناً ورسمياً مطالبها للدولة العثمانية، وأثناء انعقاد المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣، وجهت الدولة العثمانية مندوبين، الأول إلى باريس لمعرفة ما يجري في المؤتمر، والثاني إلى دمشق حيث قابل كامل الصلح وعرض تقديمات سياسية له ولاخوته، فرفض العرض وأصر على موقفه مصراً على مطلب اللامركزية.

٣ ـ منح الصلح: يصفه محمد جابر آل صفا بالقول «نسيج وحده في سمو الفكر ورجاحة العقل، وقد أجمع عارفوه أن سوريا لم تنجب رجلاً أوفر ذكاء وفطنة وأدق حدساً وأرحب صدراً وأبرع سياسة منه. جمع إلى أصالة الرأي وبعد النظر صدق العزيمة، وإلى دماثة الأخلاق ولين العريكة الحماسة والإقدام. ولم أره يوما عند تعقد المشاكل إلا طروباً ضحوكاً يتغلب على المصاعب بهمة قعساء، ويجلي غوامضها بفكر نيِّر».

والواقع أن منح الصلح كان الابن الملازم لأبيه يعاونه في سياساته وعلاقاته الواسعة، وكان العقل المدبر لكثير من شؤون الانماء وشؤون التحرك السياسي الممهد والمحرك للفكرة العربية والنزعات الاستقلالية، بحيث يمكن نسبة معظم التحركات التي ذكرناها عند الحديث عن أحمد باشا الصلح إلى منح الصلح، سواء بسواء.

وكان المؤسس لجمعية المقاصد الإسلامية في صيدا، وحين طلب البروتستانت من مدحت باشا فتح مدرسة لهم في صيدا، أجابهم: اذهبوا إلى منح الصلح وهو يؤمن لكم طلبكم. وبالفعل بنيت مدرسة الفنون الانجيلية في صيدا بفضل منح الصلح في تاريخ يسبق بقليل انشاء الجامعة الأميركية في بيروت (اسمها القديم: الكلية السورية الأنجلية). كما سعى للترخيص ببناء دير المخلص على أرض قدّمها آل جنبلاط قرب بلدة جون.

وفي «علّية» بيت أحمد باشا الصلح في منطقة برج أبي حيدر كان منح الصلح يأتي بخلصائه من آل ارسلان وبعض العائلات البيروتية ومنها آل بيهم فيجتمعون ويرتبون سياسة الولاية وإدارتها وينظمون التعينات وانتخابات المجالس البلدية ومجالس الإدارات وتشكيل المحاكم (التي كانت بالانتخاب) ويوصلون إلى مجلس المبعوثان من يرونه مناسباً. وهكذا كان المرحوم الأمير محمد ارسلان ابن الأمير مصطفى هو الذي اختاره منح الصلح للنيابة عندما جاءه وفد من اللاذقية يستشيرونه في من ينتخبون ممثلاً لهم في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩٠٩، فأشار عليهم بانتخاب صديقه الأمير محمد ارسلان، وكان الأمير جميل الصورة، فقتل بعد ذلك بفترة وجيزة خطأ لأنه يشبه مسؤولاً تركياً كبيراً. روى عادل منح الصلح لشقيقه عماد أن أباهما صدم لموت صديقه الأمير وأحس بنفسه جانياً لأنه اقترحه نائباً للاذقية في مجلس المبعوثان.

ويروي الشيخ محمد رشيد رضا عن صداقة جمعت بين منح الصلح والشيخ محمد عبده أثناء إقامة الأخير في بيروت وعيناب (أحد أقدم مصايف مسلمي بيروت) منفياً بسبب تأييده للثورة العربية في مصر، حيث مارس التدريس في جامع أبي النصر في بيروت وكتب مؤلفة الشهير «رسالة التوحيد».

وفي رواية رشيد رضا أن محمد عبده أرسل إلى الأمير شكيب ارسلان رسالة يعتذر فيها عن الذهاب من بيروت إلى الجبل بسبب «مرض الوالد» والمقصود بالوالد أحمد الصلح، رمزاً لأخوة جمعت بين محمد عبده ومنح الصلح.

توفي منح الصلح عام ١٩٢١ وترك أبناء، هم:

- عادل الصلح: رئيس مجلس بلدية بيروت، عمل في السياسة وتولى

نيابة رئاسة حزب الاستقلال الجمهوري المعارض أيام الانتداب الفرنسي وعضوية مجلس ابناءحزب(النداء القومي) شارك في تأسيس جريدة النداء، وألف كتابي «سطور من الرسالة» و«حزب الاستقلال الجمهوري».

ـ كاظم الصلح: مؤسس حزب النداء القومي وجريدة «النداء» (١٩٣٠ ـ ١٩٤٠) والنائب والسفير.

ـ الرئيس تقي الدين الصلح(*): الصحافي والسياسي والأديب وأحد واضعي صيغة استقلال لبنان (مع رياض الصلح وبشارة الخوري وآخرين) والنائب ورئيس الوزراء اللبناني مرات عدة.

(*) انتقل الرئيس تقي الدين الصلح إلى رحمة الله في باريس ١٩٨٨/١١/٢٧ ميلادية، وكتبنا في عدد جريدة «السفير» اللبنانية في ١٩٨٨/١١/٢٩ الكلمة التالية:

«في أسوأ الأيام يغيب أفضل الرجال، أنهم يتساقطون كأوراق الخريف، وأشجارنا تسقيها مياه الحرب المالحة، فلا تنبت أوراق جديدة.

نرثي أوراق خريفنا الجميل، نبحث عن ذاكرتنا البديعة، ونحملها زاداً لشتائنا الآتي الجديب.

تقي الدين الصلح...

ولنبحث عن بعض المعاني الأولية لشخصية الكبير الراحل، بعض زادنا في شتاء الميليشيات:

١ ـ الشخصية اللبنانية: واحد من أبرز الذين صاغوا الدولة اللبنانية الحديثة. صاغها مما هي لا من نظريات الدولة في الكتب الغربية، وفي الكتب الشرقية، لاحظ أن لبنان يشكل حيزاً معلناً من تعايش الملل والنحل والأقوام في المشرق العربي، وأن اللبنانيين تجمعهم تلك النفرة من الخضوع لسلطة الآخر وحساسية سريعة العطب قد تفضي إلى الفتنة من حيث هي تتوهم الدفاع عن الذات الجمعية، ولذلك أراد (وربما لم يستطع بسبب ندرة المعاونين والمتجاوبين) تربية شخصية لبنانية تناسب الدولة اللبنانية الحديثة التي صاغها، ولذلك عمد لأن يكون هو نفسه هذه الشخصية اللبنانية النموذج، فرأى (ومارس) إن التفكير الصائب في لبنان ليس هو التفكير الذي يستطيع أن يتكون من رؤيتين موحدتين: الرؤية من عين الذات والرؤية من عين اللبناني الآخر، وهكذا تلعب الرؤية الثانية دور الكابح أو المهذب للرؤية الأولى، وتصدر الفكرة في النتيجة فكرة «لبنانية» أي فكرة جماعية لا فكرة فردية... تلك هي الشخصية الديمقراطية اللبنانية التي صاغها تقي الدين الصلح في شخصه وقلما حاول (وقلما استطاع) غيره من القادة اللبنانيين أن يكونها.

وقد دلّ تقي الدين الصلح في شخصيته اللبنانية على تلازم الحضارة مع التعايش، أي على صدور الحضارة من حركة الاختلاف لا من سكون الاتفاق وخموده، وبذلك تتلازم الحضارة مع النزعة الوحدوية، وحدة صادرة عن تناقضات الشرق، مغتنية بها.

وحين تجاوزت دعوة الوحدة العربية أطارها الرومنطيقي، وجدت في نهج تقي الدين الصلح

ـ الدكتور عماد الصلح: سياسي صاحب نشاطات وطنية سياسية واجتماعية على الصعيد المحلي والعربي، وهو كاتب وبحاثة جيد واضع كتاب «أحمد فارس الشدياق».

٤ ـ رضا الصلح: تولى متصرفيات عديدة في ولاية بيروت، وعضوية مجلس المبعوثان. تميز برغبته في التنمية وبنزعته العربية فأنشأ في النبطية مدارس عدة وحسّن من وضع الإدارة، وفي صور أجرى اصلاحات إدارية وأعد مشاريع انمائية في جبل عامل فنقله العثمانيون إلى قائمقامية جبلة.

أثناء وجوده في مجلس المبعوثان ناهض النزعة الطورانية كما حذر من الأطماع الصهيونية: ورد في «المفيد» البيروتية (عدد ١٩١١/٣/٢٣) نص

مرتكزها العملي الدائم، أن تعترف بالتغاير وأن تأخذ منه ديمقراطيتها و«نتيجتها» المتقدمة، وان يكون التركيز على وحدة المجتمع هو العاصم الدائم من سقوط عناصر المجتمع في حمى الاصطدام وفوضى الأنانية والسيطرة والخوف.

هكذا العروبة عند تقي الدين الصلح جامع ديمقراطي، واستراحة الملل والنحل إلى ما هو مشترك في شخصياتها المتنوعة.

وهكذا الإسلام عند تقي الدين الصلح، كما هو الإسلام في حضوره التاريخي جبّ ما قبله من حيث هو اعترف بما قبله. أي أن الإسلام اعتراف وتوحيد وليس إدانة وانفصالاً.

تلك هي «الشخصية اللبنانية» التي كونها تقي الدين الصلح من ذاته، ليس لذاته فقط بل للآخرين اللبنانيين والعرب، وقد وصل معناها إلى البعض ولعله يصل إلى الكل، فنفرح بمعنى تقي الدين الصلح بعد موت الجسد، ويفرح بنا في عليائه، هو الذي أمضى لحظاته الأخيرة في خوف على مجتمعنا أكثر مما هو في خوف على جسد فان يأسر روحه الأثيرية...

٢ ـ ابن ولاية بيروت: ليست شخصية تقي الدين الصلح اللبنانية وليدة إرادة فقط بقدر ما هي أيضاً وليدة نشوء. فقد ربي الكبير الراحل في بيت أبيه منح الصلح، أحد أبناء ثلاثة، بل أبرز أبناء ثلاثة ساعدوا أباهم أحمد الصلح في منصبه الحساس في إدارة شؤون العشائر والجماعات في ولاية بيروت، ولاية كانت تمتد من تخوم الاسكندرون إلى نابلس الفلسطينية، وقد خبر منح الصلح وأخبر أبناءه ومنهم تقي الدين، إن الجماعات في ولاية بيروت متنوعة، وإنها على تنوعها ذات جوهر حضاري مشترك، إذا ما تم التركيز عليه كان لها الأمن وكان التقدم.

من بيروت عاصمة الولاية إلى بيروت عاصمة الجمهورية. من منح الصلح إلى تقي الدين الصلح سيرة شخصية وارثة، وتربية نتمناها تنسحب على مجتمعنا اليوم.

٣ ـ المجلس والشخصية: ذات يوم شهدته في مجلس، الدارة الواسعة وبهوها الواسع، كراس مصفوفة: صدر وذراعان، وعلى الذراعين جلوس، في كامل قيافتهم، وفي الصدر أيضاً جلوس أنيقون يجلس في وسطهم تقي الدين الصلح ببزته الكحلية وطربوشه القاني. يدخل المشارك

خطاب لرضا الصلح في مجلس المبعوثان جاء فيه: «إن الأقوال التي قالها اسماعيل حقي بك عن مهاجرة اليهود إلى فلسطين ورغبتهم في إنشاء حكومة فيها حقيقة لا شبهة فيها. فلقد أنشأ الإسرائيليون الذي بلغ عددهم فيها إلى الآن مئة ألف نفس علماً خاصاً بهم وورق تمغة (تمبر) ونقوداً يتعاملون بها بينهم، وإذا لم يتم لي دليل الآن على العلم والنقود فدليل ورق التمغة موجود، وقد أطلعكم عليه شكري بك (العسلي) مبعوث دمشق، فالإسرائيليون يشترون قطعة الأرض بعشرة أضعاف ثمنها ثم يحولون الأراضي التي يشترونها إلى مستعمرة عمومية مما يدل على أن هذه الحقيقة ليست رواية خيالية كما تخيلها حضرة الصدر الأعظم. وقد اختنق المزارعون بديون الإسرائيليين، ولا سيما الأجانب الذين يورطونهم فيها للإستيلاء على أرضهم.

وورد في عدد ١٩١٠/١٢/١١ من «المفيد» وقائع عن دفاع شكري العسلي في مجلس المبعوثان عن حقوق العرب في الوظائف «وردّ عليه أحدهم بخدمة الأمة التركية للعرب. قال رضا بك الصلح: نحن نعترف بذلك للأتراك غير أننا نحارب سياسة الوزارة الحاضرة.

طلعت بك: لأنها لم تعينك لولاية!

رضا الصلح: إنني لم أطلب أن أكون والياً، فهذا كذب، فقد كلفتني أنت بها وأنا لم اتنازل لقبولها هذا، وأن لي حقاً فيما إذا طلبتها لأنني لبثت متصرفاً مدة خمسة عشر عاماً. أما أنت فقد صرت ناظراً للعدلية بدون كفاءة ولا لياقة.

فقال طلعت: إن منكم قائداً كبيراً في الوزراة. (المقصود محمود شوكت

فيمر بين الذراعين ويصل وسط الصدر حيث يسلم على كبير البيت تقي الدين الصلح، يشد الكف على الكف مرات، بحسب حرارة الصلة، وتبتسم العيون الأربعة، وتصل أنوار عيني تقي الدين الصلح الزرقاوين إلى عيني الرجل المشارك وتعطيه الابتسامة أمناً وسلاماً، ثم ينسحب ليجلس في كرسيه المناسب في الحفل.

تقي الدين الصلح السياسي، رجل الاستقلال، مؤسس جريدة «النداء» ونقابة المعلمين، نقيب الصحافة، النائب، الوزير، رئيس الحكومة، الزعيم اللبناني والعربي، المثقف العارف... وأكثر...».

باشا العربي الأصل).

رضا الصلح: لاحتياجكم إليه.

وأثناء الحرب العالمية الأولى حوكم رضا الصلح وابنه رياض في محكمة عاليه التي أنشأها جمال باشا وأطلق سراحهما بعد حوالي شهر. وفي مرحلة لاحقة تولى معاونة الملك فيصل الأول في حكم سوريا.

لرضا الصلح ابن هو رياض الصلح: المجاهد العربي وبطل استقلال لبنان ورئيس حكومته الاستقلالية، وأبرز واضعي صيغة استقلال لبنان وميثاقه الوطني.

النخب الجديدة وشعراء التهنئة

بعد فتنة ١٨٦٠ في جبل لبنان تغيرت السياسة العثمانية في الأطراف اللبنانية ومنها جبل عامل. لقد أدى الوضع إلى إنشاء نظام المتصرفية في جبل لبنان، فعطلت السلطة العثمانية «سيادة» العائلات الإقطاعية التي كانت «تستقل» في مناطقها و«تلتزم» حاجات السلطة المركزية في تلك المناطق.

هكذا بدأ الحكم العثماني المباشر في جبل عامل منذ العام ١٨٦٥ تقريباً، وكان أحد أركان هذا الحكم أحمد باشا الصلح وهو ليس بتركي. فلما لاحظ العامليون سياسته المميزة عن العثمانيين والتفاته مع ولديه منح ورضا إلى شؤون العلم والانماء. التفت من حوله النخب الجديدة والعائلات الصاعدة، كما أوجست العائلات الإقطاعية الراسخة خيفة من تأثيره، ويلاحظ ذلك في العلاقات القلقة بين آل الأسعد وآل الصلح، وفي العلاقات الحسنة بين آل الصلح والعائلات الصاعدة في جبل عامل، تلك العائلات التي اصطدمت سياسياً بآل الأسعد من حيث هي تريد النيل من شمولية زعامتهم للمنطقة.

لقد فقد جبل عامل «استقلاله»، أي فقدت العائلات الكبرى (آل الأسعد وفروعهم) سلطتها، وكانت المدارس الدينية التقليدية قد ضعف شأنها في وقت سابق، وأقفل معظمها وصار رجال الدين يكملون تعليمهم الديني في النجف الأشرف ـ العراق، وهناك تتسع علاقاتهم الاجتماعية بحيث لا يوّدون بعد العودة دور المساعد للزعماء.

هذا التصدع سيشرع أبوابه على تصدع أكبر منه في المشرق العربي، ولن يكون الحكم العثماني المباشر لجبل عامل سوى وسيلة لانفتاح هذا الجبل على المعارضة العربية للحكم العثماني في كافة مستوياتها، وقد كان أحمد باشا الصلح هو الذي فتح باب هذا الاتصال، يشهد على ذلك إشراكه بعض الأعيان الصاعدين ورجال الدين العاملين في مؤتمر دمشق السري عام ١٨٧٧ إلى جانب أعيان من كافة المناطق الشامية.

هكذا نلاحظ أن القصائد التي يضمها «سلاف الأفكار» هي في معظمها نتاج العائلات الصاعدة في جبل عامل: جابر، العبد الله، الزين، ظاهر، رضا، مروة، فحص، القبيسي. فضلاً عن عائلات تمتعت في أوقات سابقة بسلطة اقطاعية كالمناكرة الصعبيين. كما أن في هذه العائلات رجال دين ومثقفين وأسياداً (عائلات من نسل الرسول ﷺ). وحين يهنىء هؤلاء وغيرهم ممن وردت قصائدهم في «سلاف الأفكار» أحمد باشا لنيله رتبة مير ميران فكأنهم يحسون أن جنسهم العربي قد كرّم بهذه الرتبة وحققوا بعض طموحاتهم بمعنى «اللامركزية» حين تستوي نظرة الدولة إلى العربي والتركي. إن رتبة مير ميران تداعب أحلام الصعود والإنماء والنهضة في ذهن هؤلاء الشعراء، ويرون مرآة ذلك في أحمد باشا.

ويلاحظ في قصائد التهنئة أن أكثر من شاعر واحد قد نسب العائلة الصلحية إلى أهل البيت ونعتهم بأنم حسينيون. وفي حين لم نتحقق من صحة هذا النسب ولم يستخدمه آل الصلح أنفسهم، لا بّد من الإشارة إلى شرف النسب هو أحد أبرز شروط السيادة في المجتمعات الإسلامية التقليدية، وحتى في حالات النهضة الحديثة أو الثورة ينظر إلى القادة على أنهم ينتسبون إلى أهل ينتسبون إلى أهل بيت النبي. وفي هذا المجال نشير إلى أن أحمد عرابي باشا الثائر المصري افتتح مذكراته بالقول أنه ينتسب إلى أهل بيت النبي.

المعاني التي يوردها الشعراء في قصائد «سلاف الأفكار» هي شجاعة أحمد باشا ومنح الصلح ورضا الصلح، ودعوتهم لوئام الناس ووحدة المجتمع، ورعايتهم الإدارة وضبطها، وتأسيسهم المدارس، فضلاً عن روحهم العربية مما أعطاهم محل القيادة لدى الجماعات الصاعدة.

كان مناخ العيش لدى منح ورضا الصلح عربياً، وفي البيت اهتمامات ثقافية واضحة، ولما كان معظم شعراء «سلاف الأفكار» من الذين زاروا بيت آل الصلح أكثر من مرة فقد أشاروا إلى هذه الروح وإلى اهتمام العائلة بأهلها وأوطانها. وشعراء «سلاف الأفكار» يقولون الشعر ضمن اهتماماتهم الفقهية أو السياسية أو المهنية، لذلك تفاوتت قيمة القصائد فنياً، لكنها تحضر في السلاف

على شكل مباراة شعرية في موضوع واحد.

معظم الشعر في ذلك العهد كان ينشد انشاداً، وكانت المناسبة حافزاً لتذكر الملكة الشعرية واثبات الذات المثقفة المبدعة. إن العزوف عن المشاركة، هنا، دليل على انعدام الموهبة، وبالتالي هبوط المقام. خصوصاً أن موضوع التهنئة يحفز النزعة العربية التي يرتاح الشعراء للتعبير عنها.

وتبدو روح المباراة أكثر ما تبدو في المطالع، وهنا نلمح المهارة في استيعاب الجو الصحراوي وكلمات وصيغ التعبير عن الناقة والرحيل، مطالع تقال في بلاد لا تعرف الصحراء ولا النياق، ولكن الأمر يشكل عودة إلى الذات الثقافية الأم حيث يأتي التعبير عنها بمثابة اختيار وإعلان هوية.

تبدأ معظم القصائد بمطالع تقليدية وتعرّج على وصف مآثر أحمد باشا وأبنائه كامل ومنح ورضا وتنتهي بالدعوة إلى استمرار المجد ما بقيت الأرض وعناصر الطبيعة. ويشذ عن هذا التصميم العام قصائد التواريخ، وهي في السلاف قصائد قصيرة تنتهي كالعادة بالبيت الذي يتضمن عجزه تاريخ مناسبة التهنئة، والتواريخ الشعرية طريقة استخدمها العرب لتسهيل حفظ تاريخ الوقائع، إذ يستخدمون الحروف في كلمات مفيدة ذات إيقاع ويسهل حفظها. وتتحدد الحروف العربية وفق ترتيبها القديم: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، تخذ، ضظغ، فيكون عددها بذلك ٢٨ حرفاً، أما معادلها الرقمي فهو كالتالي: الألف (١)، الباء (٢)، الجيم (٣)، الدال (٤)، الهاء (٥)، الواو (٦)، الزاي (٧)، الحاء (٨)، الطاء (٩)، الياء (١٠)، الكاف (٢٠)، اللام (٣٠)، الميم (٤٠)، النون (٥٠)، السين (٦٠)، العين (٧٠)، الفاء (٨٠)، الصاد (٩٠)، القاف (١٠٠)، الراء (٢٠٠)، الشين (٣٠٠)، التاء (٤٠٠)، الثاء (٥٠٠)، الخاء (٦٠٠)، الذال (٧٠٠)، الضاد (٨٠٠)، الظاء (٩٠٠)، والغين (١٠٠٠).

ويمكن من ناحية ثانية التفريق بين قصائد «السلاف» بحسب انتماء قائليها الجغرافي، إذ يلاحظ أن الشعراء المدينيين يتخففون من النزعة الجاهلية في حين

أن ساكني الأرياف يتمسكون بها ويبالغون في إثبات براعتهم في هذه النزعة. وفي كل حال تعتبر قصائد«السلاف»نماذج ذات فائدة لدارسي الأدب عن حال الشعر في ولاية بيروت في الهزيع الأخير من القرن التاسع عشر، حيث يقف الشعراء في منزلة بين منزلتي التجديد والتقليد، وحيث لا يزال التعبير الجاهلي يحتل المركز الأبرز في أساليب القصائد التقليدية أي قصائد المناسبات. هذا المحل الأبرز للتعبير العربي الصحراوي هو كما ذكرنا إعلان هوية وإعلان تميز عن السلطة التركية، وبمثابة تمسك بالاستقلال كشعار قومي.

ولا بد أخيراً أن ننسب بعض أخطاء الوزن (من زحاف غير مقبول) إلى سوء قراءتنا لبعض الأبيات في المخطوطة، وهي قليلة على أي حال(*).

(*)هناك قصائد في رثاء أحمد باشا الصلح، أثبتناها كملحق للكتاب.

مقدمة جامع المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن فطر العالم بقدرته، وأحكمه بحكمته، وميز الانسان بفضيلة النطق والبيان، ورفعه بشرف العقل ومزية العرفان. صلاة وسلاماً على سيد الكائنات وأشرف المخلوقات، الداعي لدين الله سراً وجهراً، القائل أن من الشعر لحكمة وأن من البيان لسحراً، وعلى آله الأنجاب وصحبه خير الأصحاب.

أما بعد فإن تدوين محاسن الأثار وإثبات مناقب رجال الفضل من أجل ما أفاض به كاتب ودونه مؤلف وقف نفسه واجهد قريحته، وإنما التاريخ مرآة الماضي وعبرة الحاضر ودليل المستقبل ليقتدي الناس بصالح الأعمال واقتباس أحاسن الخصال.

وللشعر في هذا المقام منزلة هي أوقع في النفوس وأكثر استجلاباً للخواطر من النثر. ولا يغرب عن الأديب أن الشاعر يطلق العنان لجياد قريحته لتجول في عالم الخيال، وتغوص في بحار التصورات فتنتقي درر المعاني وشذرات الحكم وتنظمها سبك البيان، وتتحير من الأوصاف والنعوت ما يهذب الأخلاق ويدمث الطباع ويغرى باكتساب المحامد واتباع الفضائل، وقد أجاد الشاعر الشرقي أبو تمام الطائي حيث قال:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى   بناة المعالي كيف تبنى المكارم

وناهيك ما للشعر من المقام في النفوس، وشديد التأثير في العقول، واعترف الناس له بهذه السجية في مشارق الأرض ومغاربها وقديم الأيام وحديثها.

أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي   تبغيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر إلا معاهدٌ   وما الناس إلا أعظمٌ نخرات

ولما كانت اسرة بني الصلح الحسينية من أشرف بيوتات هذه الأقطار العريقة بالمجد الأثيل والشرف الأسمى، وقد زادها سمواً وأعلاها صعوداً في معارج العلى شرف انتسابها للعترة الطاهرة النبوية واتصالها بالعصابة الكريمة الهاشمية، ولها من محاسن الأثر وخالد الذكر وبعد الصيت واتساع الشهرة ما يسرّ كل من طابت سجاياه، وخلصت لله سريرته، ويكبت كل ملحد ساءت سيرته وخبثت طويته، سيما منارها الأعلى الشامخ وعرين مجدها الباذخ، واسطة عقدها المنضد، وجرثومة شرفها المؤبد، صاحب العطوفة والنسب الوضاح.

الشريف أحمد باشا الصلح الحسيني المعظم

فإن لهذا الأمير الخطير من الآثار الغراء ما أصبح غرة في جبين العصر، ومن الأيادي البيضاء ما رقم زينة في تاريخ الدهر، وما انفك الوطن يردد بلسان الافتخار مزاياه العالية، وما فتىء الخلق حتى النشور يعدد مناقبه السامية، وما زال متقلباً في أعلى المناصب، جاثماً في اسمق المراتب محفوفاً بانعامات مولانا أمير المؤمنين وحامي ذمار الدين مرموقاً بعين عنايته الخاقانية ومظهراً لالتفات ذاته العلية الشاهانية.

ولن يزال في كل آن يولي الوطن من باهر حكمته رأياً سديداً ومن سامي أفكاره أثراً حميداً فكم وكم أنقذه من مهاوي الجور، وانتشله من وهاد الاعتساف دائب السعي في الذود عنه والمحاماة عن صفوفه.

وقد تعطفت الحضرة العلية السلطانية، أيدها الله، ورفع مع الخافقين منارها على عطوفته برتبة مير ميران الرفيعة مشفوعة بسلامها العالي الملوكاني وبيان محظوظيتها من (. . .) وترفيع رتبة نجله الأصغر الشهم الحازم المقدام عزتلو رضا بك.

وما شاع هذا النبأ في أندية القوم حتى امتلأت القلوب فرحاً وسروراً، وزهت المنازل بشراً وحبوراً، تميس ولا غصن البانة الأملود، وتختال ولا الغادة السرود. وانبرت أقلام الخطباء والسنة الشعراء تصف هذا الانعام الكريم والاحسان العميم الصادر من فيض العواطف الحميدية المتدفق من بحار المكارم السلطانية.

وحرصاً على تلك الفرائد من القائها في زوايا النسيان أو خوفاً على هذه اليواقيت من دخولها في خبر كان، بادرنا باثباتها في هذا السفر وسميناه: «سلاف الأفكار في مدح عترة المختار».

وقد أثبتنا في ذيله ما علق في أيدينا من القصائد الرنانة والمنعطفات البديعة التي جادت بها قرائح فطاحل الشعراء في مديح أشباله الأكارم لئلا يقرضها الدهر بأنيابه فتلحق بمن تقدمها، وتذهب بنات الأفكار وعرائس القرائح ضياعاً.

وها نحن نثبتها بحسب ورودها.

محمد جابر العاملي لجناب العالم الفاضل والشاعر الأديب الكامل فضيلتلو الشيخ موسى أفندي مغنية:

ألا حيّها من يَعْمَلاتٍ نجائب تخايلُ زهواً بين تلك السباسب[1]
إذا ما اعتلى منها الغواربَ طالبٌ أصاب كلمع البرق أقصى المطالب
فيا راكباً قد هجهجَ العيسَ للسُّرى رويداً فقلبي إثر تلك الركائب
تمهل ولو لوت الإزارَ لعلّما أقضي لُبَاناتي بهم ومآربي
خليليَّ ما يجدي التجلّدُ والأسى إذا الوجدُ فيهم قد غدا وهو غالبي
ويا غادياً قد أقلق الخوفُ قلبَهُ فأصبح منه الدهرُ دامي المخالب
فَسِرْ بأقاصي الأرض شرقاً ومغرباً ولا تختشي ما دمتَ شرَّ العواقب
بأحمدَ باشا الصلح ترتفعُ العلى ويأمن من صرفِ الردى كلُّ هائب
فتىً جمع العلياءَ من كل وجهةٍ وتلك لعمري منه بعضُ المناقب
إذا اختلفتْ غُلب الرجال وأقبلت كتائبُها قد أُردفتْ بكتائب
تجلّى كليث الغاب من أَجَمِ القنا وشرَّدَها ما بين تلك السباسبِ
بعزمه صدقٍ لو أجالَ مضاءَها تهاوت لها أمُّ النجوم الثواقب
وان سُلَّ سيفُ الرأي منه بمعركٍ أصاب مَحَزَّاتِ الأمور الغرائب
وجاءت صروف الدهر تخضع خيفةً لتبدي إليه العذر في زيٍّ ناصب
ولما رأى منه الخليفة كاهلاً شديداً على رَيْبِ الزمان المحارب
حباهُ فولاّه مواطنَ جمةً فقطّعَ سوراتِ الرّدى والنوائب
فقل للذي يحصي مآثرَهُ بها خُدِعْتَ لعمري بالظّنونِ الشوائب
هنيئاً لدهرٍ قام فيه مجاهداً يقطّعُ فيهِ معضلاتِ العجائب
فتىً عُرِفَتْ فيه أُماجدُ عصبةٍ يرون اكتسابَ المجدِ خيرَ المكاسب

(١) يعملات: اليعملة من الابل: النجيبة، المطبوعة على العمل. أو هي الناقة السريعة.

مصابيحُ رشدٍ يُهتدى بسنائها ... إذا ذهبتْ بالناس عُوجُ المذاهب

غَدَوْا لثغورِ المجد حِصْناً مُمَنَّعا ... يَذُبُّون عنهُ بالسيوف القواضب

فكم فرَّجوا من كُربةٍ يومَ فاقةٍ ... وكم أوضحُوا من مشكلاتِ المطالب

إذا خَفِيَتْ شمسُ النهارِ بحاجبٍ ... فمجدُ عُلاهمْ ليس يَخفى بحاجب

فجدُّهُمُ قاضي القضاةِ محمدٌ ... غِيَاثُ الورى شمسُ العلا والمواكب

وأوحدها الخضر الذي إن تراكمت ... غياهبُ خطبٍ مدلهمٌ الجوانب

تجلّى له والنصر محتفلٌ به ... فأشرقَ نورا بين تلك الغياهب

كذاك معزُّ الدين أروعُها الذي ... يرى مصعدَ العلياء ضربةَ واجب

تقول القوافي الغرُّ منذُ خبرتُها ... لغير عُلاهم ما زجَجْتُ ركائبي

تسنَّمتُ فيهم ذروةً ليس ترقى ... وألْوَيْتُ عزمي عن جهالةِ عاتبِ

جعلتُ قوافي الشعر ضربةَ لازبٍ ... ومن كان لولاهم عليٌّ بلازب

تساموا بآباءٍ عَلَتْ عَلَوِيَّةٌ ... يرونَ العلى والمجدَ أصدقَ صاحب

فأحمدُ منها خصَّهُ بمآثرٍ ... تعالتْ عن الاحصاء في خطٍّ كاتب

واسكته لمَّا رأى عَزَماتِهِ ... عزائمَ صدقٍ في أعزِّ المراتب

فقلّدَهُ في مِيْسرٍ ميرانَ فارتقى ... من المجد مرقىً لا يُنالُ لطالب

خليفة رب العالمين ومن به ... أقيم عمود العدل في كل جانب

فكم قد أصاب الدهر منه مآثراً ... تسير بأقصى الأرض سير الكواكب

موازين عدل ما سمعنا بمثلها ... إذا رحنا نستقصي جميع الحقائب(٢)

إذا رمنا تشريف المحافل باسمه ... تبسمنَ في الأغماد بيضُ المضارب(٣)

فلا زال دينُ الله يعلو بسيفه ... ويشرق اشراقَ النجوم الثواقب

أدام لهذا الخلق تشييدَ عزّه ... ولا زال في حصن من النصر راسب

ولا زال فيه أحمد الصلح يرتقي ... مواهب تتلوه عقيب مواهب

---

(٢) و(٣) زحاف حيث لا يجوز الزحاف

بـاشبـالـه الغـرّ الـذين تسنمـوا ذرى المجد بيضٌ آسوادُ المطالب

ففرع العلى طال السمـاء بكامـل وطـاب لعمري فيـه وِردُ المشارب

كـذا مُنَـحٌ فـاق الـورى بمـآثـر تـقصَّـرَ عـنـهـا كـلُّ دانٍ وغـائـب

رضى الصلح قد أمسى رضا الله في الورى يـزاح بـه سجْفُ الخطوب الصعـائب

غـدا لخفـايـا الحـادثـات مُجـرِّبـاً بـآرائـه من قبْـلِ وقْـعِ التجـارب

إذا رام أمـراً يـلوي بـعـزمـه وقـوعُ العـوالي والنبـالِ الصـوائب

فقل للذي قد يـدّعي شـأوَ مجدهم فتلك لعمـري منـكَ دعـوةُ كـاذب

إذا كنت ممن يـرتقي هـامـة السهى[4] فجـاهـدْ بـأنْ تـرقى لتلك المنـاقب

بقيتم بقـاء الـدهـر يـا صفـوةَ الـورى ومـا دام في الدنيـا سجـالُ السحـائب

---

(٤) السهى: اسم «نجم»

ومنها لحضرة الكاتب البليغ والشاعر الأديب رفعتلو محمد أفندي عبد الله من خيام مرجعيون العاملي:

أنخْها فذا يبرينُ والأثلُ من ضِرْوىَ ... أموناً براه السيرُ وخْداً لما تهوى[1]
وذات نسوعٍ حيثما قد غَذَّتها ... بحوماء قفرٍ لا تحسُّ لها خَطوى
من الشُّدينيات الأوانسِ في السُّرى ... إذا هذبَ الحادي لمسمعها الحدوى[2]
تريك إذا ما الليل حيكت برودُه ... أديمَ ٱلفَلَا طَيُّ السجلِّ لها يُطوى
تَنَاقَلُ غِبَّ الخبِّ والهِةَ الحشا ... إذا نظرت رسماً أوِ اختبرتْ مثوى
تجشمها النجد النائي تعسفا ... فتنساب لا تستْطيعُ تملكها نزوى[3]
تزج بها نحو المحصَّبِ من منىً ... وسلعٍ ووادي الخيف والسفحِ من رضوى
ومعهدِ آرامٍ برامة والصفا ... حوى الأحْوَرَ الفتّانَ والرشأ الأحوى
وناصعِ جيد إن تردْ كوثرَ اللُّما ... ترى الكوثرَ المأثور في جنة المأوى
وأهيفَ قَدُّ إن حللت رحابه ... وجدتَ بِنا أرجائه أيكةً شعوى
إذا ما تراءى وجهه في دجنة ... هوى البدرُ من لألائه ينهبُ الزهوا
وإن ماسَ تيهاً في غلائل برده ... ورنّح عطفيه الصَّبا بانةٌ تلوى
وساحرِ أجفان جفاني بصدِّه ... وأصدى فؤادي فهوَ حرَّان لا يُروى
أذا أيمن الركبُ الحجازي مدلجاً ... تيمنتُ شوقاً وأقتفيتُ له النحوا
يحركني الوجدُ المبرّح في الحشى ... فلم تسبق الورقاءُ لي بلبلا شجوا
أبيتُ على الإدلاجِ طاوٍ كأنما ... ذميليَ أغناني عنِ المنِّ والسلوى[4]
وأيُّ سباريتٍ فريتُ نحورَها ... بصارمِ عزمٍ قَطُّهُ لا يعرفُ النبوى[5]
إذا ما جرى طرفي مع الريح فاتَهُ ... فلا الريحُ يحكي جرى طرفي ولا يقوى
ورب عذولٍ لامني في صبابتي ... لدى الجهرِ لكنْ ليتَهُ علَّمَ النجوى

---

(١) وخداً: بسرعة.
(٢) الشدينية: القوية، التي استغنت عن رعاية الأم (عن الظباء).
(٣) الوزن غير منضبط.
(٤) ذميلي: أي سيري بهدوء: ويستعمل للأبل.
(٥) سباريت: ضعاف، مساكين.

ألم يدر أنَّ الدهر أقبلَ باسما   بثغرٍ عليه رونقُ العزِّ والجدوى

وللفخر نشرٌ عَبَّقَ الكونَ طيبُهُ   تعالى بأنْ يحكي ازدهاءً ولا شذوا

ومن راحِ بشرٍ لا كؤوس مدامة   معتقةٍ أمُّ المعالي غدت نشوى

تلت سورةَ الفتح المبين لاحمدٍ   وقالت له بشراكَ بالغاية القصوى

خطبت العلا من قبل عقد تمائمٍ   فكنت لها من دون كل الورى كُفُوا

واحرزتَ مجدا واثباً لاقتنائه   وغيُركَ يحبو لاقتِنا مجدِهِ حَبوى

ملكتَ زمامَ الفضل قدماً ولم تزل   أحاديثُهُ عنكم معنعنةٌ تُروى

انرتَ بروجَ المكرمات بطالعٍ   إذا ما تبدّى كلُّ دَيْجُورةٍ تُزوى

شأوْتَ لأوجِ العزِّ والسعدُ شاهدٌ   فمن يدّعي التشبيه لا تصدقِ الدعوى

لك الخارقاتُ الباهراتُ التي بها   يَرى الصلحُ في أحكامه صحةَ الفتوى

لكَ الجود والحلمُ الذي في رياضه   لقد أُثمر الإحسانُ للمذنب العفوا

لكَ النسبُ الزاهي على الشمس رونقاً   إذا ما وجدنا غيرَهُ خابطاً عَشوى

تفرعتَ من جرثومة الدينِ باسقاً   على منهجِ الآباء في الفضل والتقوى

اصولٌ زَكَتْ غرساً وللمصطفى آنتمتْ   وبأسم نداها يُدفع الهمُّ والبلوى

فذا منحُ الباري بكم قد أقرَّها   رضا منه ثم اختاركم عصمةَ الشكوى

حباكَ أميرُ المؤمنين برتبة   هوى النسرُ والعيونُ من دونها شأوى(٦).

هي النعمةُ الكبرى بل البردةُ التي   تجللّتَها عَزَّتْ لغيرك انْ تُحوى

على فننِ الإقبال من روضها اغتدى   يرجّعُ قمريُّ الهَنَا طرباً شدوى

ومن نورِهِ نستافُ نشرَ وزارةٍ   إذا ما نسيمُ البشْرِ قد جاسَهُ غدوى

فيا سفراءَ الدَّهرِ ما كلُّ طالبٍ   مداكم بمضمار العَلاَ أتقنَ العدوى

سلكتم سبيلَ العدل عمداً وغيُركم   على ما هو المشهودُ يسلكُهُ سهوا

إذا ما جرت أقلامُنا في مديحكم   وجدنا لها من دون زهر السما الجَلوا

يقيم مدى الأيام ما حَجَّ راكب   إلى البيت أو هبت صبا (...)(٧)

(٦) وزن غير منضبط.

(٧) غير واضح في المخطوطة.

ومنها لجناب الألمعي الفاضل رفعتلو الحاج على أفندي الزين من أعيان صيدا وقد كان صدر قصيدته بخطبة أنيقة قال في ختامها:

له الشرف الوضّاحُ في آل هاشم ... أناف على عَلْيَا تنوخٍ وقحطانِ
إذا ذكروا يوماً بمجدٍ وسؤددٍ ... تضاءل من نُمّي لِلَخمٍ وغسانِ

وقصيدته أولها:

باكرْ صبوحكَ راحةً ببهائه ... واستجلِ كاسك بهجة بصفائه
وادعُ الندامى لا لشربِ مدامةٍ ... وصبابةٍ بمها الحمى وظبائه
وحنينِ أوتارٍ ونغمة طفلةٍ ... ونشيدِ شادٍ فائقٍ بغنائه
أني امرؤٌ ذكرَ الأكارمُ نشوتي ... وصبابتي بحديثهم وطلائه
فأعِدْ حديثاً عن همامٍ شأوُهُ ... بذرى السما أزكى على جوزائه
ولقد أناف على الأثير بمجده ... واطلّ أقداماً على شُعْرائه
هو احمد الصلح الخطيرُ مقامُهُ ... فالحزم والعلياءُ من قرنائه
ان عُدَّ يوماً بالمعالي ماجدٌ ... كان المنيرَ بمُشرقاتِ سمائه
فلكم بـ «عاملَ» من سوادٍ مظلمٍ ... للحادثاتِ جلاهُ عزْمُ علائه
وكذاك لبنانٌ تجلّى بذْرُهُ ... فيهِ فجلّى مدلهمَّ عنائه
واللاذقيةُ أصبحتْ مزدانةً ... بمناقبٍ سطعت بنور بهائه
عكا ونابلسٌ طرابلسٌ بها ... آثارُ مجدٍ أشرقت بسنائه
بيروتُ سَلْها عن بهيّ صفاته ... وصبيحِ رأيٍ عزٌّ مِنْ نُظرائه
ان شئتَ تفصيلاً لمُجملَ أمرِهِ ... ينبيكَ أهلُ القدسِ عن نَعمائِهِ
تلكَ المآثرُ شاهداتُ أنّهُ ... سورُ الكمالِ مشيَّدٌ لبنائِهِ
ولقد أتاهُ من الخليفةِ رتبةٌ ... تُنْبي وتُعربُ عن جميلِ ولائه
فرعٌ تأصّلَ من أرومةِ هاشمٍ ... ربُّ الفخارِ ومنتهى أنحائه

فدع التعلُّلَ بالطلولِ وبالرُّبى وأعِدْ حديثَ البعضِ من آبائه

مِنْهُمْ مُعِزُّ الدينِ ذو الشرف الذي أربى على فَلَكِ العلى وذُكائه

ملأ الوجودَ فضائلاً وفواضلاً وكريمِ نَعْتٍ ضُقْتُ عَنْ إحصائه

وكذاكَ ذيَّاكَ الأميرُ الخضرُ مَنْ ذَلَّ الأُسودُ لعزمِهِ ومضائه

ومحمد قاضي الهُدى عَلَمُ التُّقى فالعدل والاحسان من سُمَرائِهِ

ودعِ التغزّلَ بالجآذِرِ والمها واذكره كرام الناس من أبنائه

كمُلَ الكمالُ بكاملٍ من ذاته بسَمَا العُلى فاقتْ على زهرائه

والمستفيضُ شهامةً وسياسةً مُنَحٌ بأُفْقِ المجد صُبْحُ علائِهِ

وكذا الرِّضَا حُسْنٌ تسامى واْعتلى أوجَ المكارم مُشرقاً بسمائه

ذاك الأبيُّ أخو المعالي أن ترى عدلاً وحزماً كُنَّ من نُصَرائه

فَلأنْظِمَنَّ من القريضِ فرايداً تزدانُ إشرقاً بنورِ سنائه

ولأُرسلن من الفتيقِ نوافجاً أبداً تهب بعرفِ طيبِ ثنائه[1]

---

(١) الفتيق من الطيب، ويقال أيضاً «فتيق المسك».

ومنها لجناب ذي الفضيلة والفضل[2]...

بأيامك الغراءِ فليبْسم العصرُ — وفي مجدك الوضّاحِ فليفخرِ الفخرُ
سَموْتَ إلى أوجِ المعالي بهمّةٍ — تقاعسَ عنها النَّظْمُ وآنخذَلَ النثرُ
تفرّسَ فيك الشرقُ حكمةَ حازمٍ — فأولاكَ تاجَ المجد إذْ حفّك النصر
سجاياكَ في الأقطارِ فاحَ أريجُها — وآثارُكَ البيضاءُ دونها الدهرُ
فأنتَ أبو الاصلاحِ والعلمِ الذي — له النَّسَبُ الوضاحُ والنائلُ الغَمْرُ
سليلُ آبنِ بنت المصطفى عروةِ التُّقى — وسبطُ رسول الله والورعُ الحَبْرُ
ليهنكَ مجدٌ هاشميٌّ وسؤددٌ — تسامى وفخرٌ ليس يعدِلُهُ فخر
بقاءُ المعالي ان تدومَ أميرَها — وخيرُ الأماني أن يطولَ بكَ العُمر
فكم لك في لبنانَ من حكمةٍ سَمَتْ — تقصَّرُ عنها البيضُ والاسْلُ والسمر
إذا اشتدت الهيجاءُ وآحلو لَكَ الوغى — وشب ضرامُ الحرب واستفحلَ الأمر
تفرّجْتَهَا والموتُ مشمّرٌ — ووجهكَ وضّاحٌ وثغرُكَ يَفْتَرُّ
وفي عاملٍ والـلاذقيةِ أقلعَتْ — مساعي الردى والجورِ واندفعَ الشرُّ
وعكا ونابُلْسٍ وفي القدسِ طبَّقَتْ — غيوثُكَ أرجَاها وفارقَهَا العُسْرُ
وبيروتُ كم طوّقْتَهَا من مكارمٍ — يضيق بها الاطراءُ والمدحُ والشكرُ
حميتَ صياصيها وصنتَ ربوعَها — وزالت بكَ البؤسى وشُدَّ بكَ الأزْرُ[3]
حباكَ أميرُ المؤمنين برتبةٍ — تعطَّرَ فيها الكونُ وانتشَرَ البِشْرُ
رآك لها أهلاً وخيرَ صنيعةٍ — فلا زال يهمي من سحائبِهِ القَطْرُ
ولا زلتَ للعلياءِ ذخراً ومحتداً — تُزاحُ بكَ الجُلّى ويُغتفَرُ الوِزْرُ
ودام لنا انجالُكَ السادةُ الألى — هُمُ ملجأُ العافينَ والعَوْنُ والذخرُ
بكاملهم والأروعُ الشهمُ ذو العلى[4] — خدينُ الوفا مُنْحَ[5] يدوم لنا الفخر

---

(٢) اسم الشاعر غير مذكور، ولعله من الأسياد كما تدل نهاية القصيدة.
(٣) صياصيها: الصياصي، هي الحصون.
(٤) كامل أحمد الصلح.
(٥) منح أحمد الصلح.

سمى بـإبـاءٍ دونـهُ الصيّـدُ رفـعـةً وَفَـاقَ بـألـطافٍ يضيقُ بهـا الحَصْـرُ
تـجلّى كـمـرآة بهـا يُـنْـظَرُ القـذى زَرِيّـاً ويـزهـو في نضـارتهـا البـدرُ
اخـوه الـرضـا أُسُّ الفضـائـلِ طيِّبُ[6] الشمـائـلِ مَنْ يحلو بمـدحـهِ الشِّعْـرُ
أولـئـك أخـداني غـطارفُ أُسـرتي بهم تفخـر العليـا وينشـرح الصَّـدر
سلالةُ جدّي المصطفى الشامِخِ الذُّرى غَيَـاثِ الورى يـوم النُّشُـور ولا فخـرُ[7]
فـلا بـرحـوا مـا دام فضلُكَ غـامـرا عبـابُ الفَضَا وانهـلَّ في قطْرنـا القـطْرُ

---

(٦) رضا أحمد الصلح.
(٧) عن كون كاتب القصيدة من الأسياد..

ومنها لحضرة الذكي الأديب سليل الأكارم رفعتلو الشيخ علي الصعبي الأيوبي من أعيان جبل عامل:

زهتِ الربوعُ وأينعتْ أزهارُها ... وشدا على فننِ الرياضِ هَزَارُها[1]
وسَرَتْ تباريحُ الصبا تُهدي لنا ... أَرَجاً يفوحُ عبيرُهَا وعَرَارُها
وكسا الربيعُ ملاعباً بالمنحنى[2] ... حللاً حلا نسرينها وبَهَارها[3]
وتساقطتْ ديمُ الحيا سحّاً على ... أرجائها فتزَّينتْ آثارُها
وعلا هديلُ حمامها فكأنّما ... صيغت بمدحةَ احمدٍ أدوارها
جرثومةُ الشرفِ الأثيلِ وأُسُّهُ ... عَلَمُ الهُدى ومُشيدُها ومنارها
الأَرْيَحيُّ الأروعُ المولى الذي ... فخرتْ به عدنانُها ونزارُها
للمعضلات وللصلاتِ وللوغى ... فَتُكّاكُها بَذَّالُها مِغْوَارها
شهمٌ أغرٌّ هاشميٌّ أبلَجٌ ... منْ أُسرةٍ عَزَّتْ وطَابَ نِجارُها
يا دوحةً للمكرمات جَنَتْ وقد ... طابَتْ وأشرَقَ زهرُهَا ونَوَارُها
ماذا يُلَفِّقُ حاسدٌ أو يبتغي ... باغٍ وأنتمْ للهدى أنوارها
كم سامكُمْ طاغٍ فباء بخزْيةٍ ... وعليه في يوم التغابنِ عارُها
لكمُ الوفا والمكرماتُ سجيّةٌ ... والصلح شأنٌ والصلاحُ شعارها
ولغوثها فخر القضاة محمدٌ ... آيات فضلٍ قد حلا تذكارها
وبعدل جدكم الأميرِ الخضرِ قد ... صَفَتِ الربُوعُ واقلعت أكدارها
يا راكبا وجناءَ أنحلَهَا السُّرى ... وآجتُبَّ غاربُها وثارَ غبارها[4]
حُثَّ المطيَّ لبابِ أحمدَ إنه ... غوثٌ تلوذُ ببابِهِ أخبارها
حيثُ العُلى حيثُ الأبا حيثُ المنى[5] ... حيثُ المكارمُ وابلُ مِدرارها

---

(١) في المخطوطة (شدى).

(٢) في المخطوطة (كسى).

(٣) في المخطوطة (حلى).

(٤) وجناء: ناقة تامة الخلق، غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة. أجتبّ: استئصل.

(٥)الكلمات: حلا (في المخطوط «حلى»)، المنى (في المخطوط «المنا») الخطى (في المخطوط «الخطا»).

سـائِـلْ بــه لبنــانَ والشــامــاتِ إذ ... خمـدتْ قـلاقلُهـا وصينَ ذمـارُهـا

واســألْ بــه عكّــا وعــامــلَ كم لــهُ ... مِـنَـنٌ عَـلَـتْ لا تـنـمـحـي آثـارهـا [6]

يـا مُـزْنَهـا إنْ أجـدبَتْ ومـزيلها ... إنْ أظلمَتْ وتقـاعستْ أنصـارُهـا

كـوفيتَ من فخـر الملوكِ بـرتبـةٍ ... قُضِيَتْ بهـا لبني العُلى أوطـارُهـا

واستبشـرت أمصـارُهـا وتـقشَّعَتْ ... أكـدارُهـا وتـزيَّـنَـتْ أقـطارُهـا

فـالكلُّ مـذ أتتِ البشارةُ قـد غـدا ... ثـمـلا تُـدارُ بـراحتيـه عقـارُهـا

لا زال مـولانـا الـمـلـيـكُ مـؤيَّـداً ... مـا غـرَّدَتْ فـوق الـرُّبى أطيـارُهـا

ولـكَ الهَنا مـا زلتَ في أوجِ العُلى ... فـرداً وسـارت تنتحيـكَ عشـارُهـا

وحيَّـاكَ من فيضِ العـواطفِ وابـلٌ ... يَهمي دِاركـاً مـا سَـرَى سيَّـارُهـا

---

(٦) الأصوب: لا تمّحي.

ومنها لجناب المحلّق والأديب الفاضل مكرمتلو الشيخ سليمان أفندي ظاهر من أدباء النبطية.

تُعنِّفُني سلمى على الشحطِ والنَّوى / وأني على بعد المزار غيورُ
أليفُ السُّرى والعيسُ مرقالةُ الخُطى / لها في مهاريقِ الفَلاةِ سُطُورُ
تشقُّ سرابَ البيدِ وخداً كأنَّها / سفائنُ والبَيْدَا لهُنَّ بُحُورُ
فقلتُ ذَريني أغتنِمْ لذَّة النَّوى / فما كلُّ أوقاتِ الزمانِ سُرور
وما كلُّ مهضومِ الكواشحِ كاعبٌ / ولا كلُّ سودِاءِ المحاجرِ حورُ
ولا كلُّ أرياحٍ تهبُّ هي الصَّبَا / ولا كلُّ موّارِ النسيمِ دَبُور
دعيني أُواصلْ لذَّةَ العيشِ فالصِّبَا / له زمنٌ داني القطوفِ نضير
إذا المرءُ لم يشخصْ عنِ الضَّيْمِ طاوياً / عراضَ الفيافي والهجيرُ يغُور
فليس على بكرِ المعالي وعونها / غيوراً ولكنْ للهوانِ سميرُ
(ذريني أُرِدْ ماء المفاوز آجناً / إلى حيثُ ماءُ المكرماتِ نميرُ)[1]
واملكُ أنجادَ الفيافي وغورَها / واقتلُ أعسارَ الرُّبى وأُبيرُ[2]
اليفيَ قيعانُ السباسبِ مُؤنسي / رمالُ النَّقا واليعَملاتُ سريرُ
ولما رأتني لا أميلُ عنِ النَّوى / وإنّي على شقِّ البطاحِ جَسُور
تحدَّر منها الدمعُ تُزجيهِ حُرقةٌ / بمهجتها منهُ جوىً وزفير
وقالت فما بالبيد عزٌّ لطالبٍ / ولا في المرامي للأديب نصيرُ
كفى بالهِزَبْرِ الضَّيْغمِ الندبِ أحمدٌ / نصيراً إذا ما الدائراتُ تدور[3]
له الهممُ الغُلبُ التي خفَّ دونَها / حلومُ بني الدنيا وطاشَ وَقورُ
فسلْ عنه عكا والشآم وعاملاً / ولبنان تُنبي أنهُ لخطيرُ
ونابلساً واللاذقيةَ فيهما / نوافحُ من آثاره ونُشُور

---

(١) موضوع بين قوسين في النص.
(٢) لم يجزمها كما في ذريني أردْ.. أبيرُ: اقتل وأهلك.
(٣) رجل ندب: رجل نجيب.

وكم غررٍ رامَ الحسودُ خفاءها ... وهل يخفي ضوءَ النَّيِّرينِ سُتُورُ[4]

مناقِبُهُ في العصر تزهو كأنها ... كواكبُ في أفق العُلى وبدور

له الصلحُ دأبٌ والسماحُ سجيَّةٌ ... كذا الحِلمُ طبعٌ والوفاء سميرُ

أغرُّ صبيحُ الوجه أبلجُ ساطعٌ ... سحابُ ندىً للمعدمين مطيرُ

إذا لمستْ كفَّاهُ يومَ سماحةٍ ... تفجرَ منها أنهرٌ وبحورُ

نَمَتْهُ إلى أعراقِ فهرٍ عصابةٌ ... لهم في مضامير اللقاءِ زئيرُ

أسودٌ مغاويرٌ كرامٌ أشاوسٌ ... لهم في مسير النَّيِّرينَ مَسيرُ

بهاليلُ قوَّالون لا يثني عزمَهُمْ ... إذا ما صَلَى للنائبات سَعِيرُ[5]

بنو هاشمَ الصيدُ الأُلى طال مجدُهم ... فدونَ عُلاهمْ يذبلٌ وثبيرُ

همُ القومُ لا تلقاهُمُ يومَ موقفٍ ... رعاديدُ إذ تدعو البدارَ ذكورُ

فما منهُمُ الأكريمٌ أخو حجىً ... حليمٌ إذا طاش الحلومُ وقورُ[6]

صبورٌ إذا ما البيضُ عجَّ صليلُها ... جليدٌ إذا اشتدَّ القراعُ جسورُ

أبا كاملٍ حزتُمْ فخاراً مُؤثَّلاً ... تحدثَ فيه جاحدٌ وَكَفُور

بجدِّكَ قاضي المسلمينَ محمدٍ ... تعزَّزُ اركانٌ وسُدَّ ثغورُ[7]

وجدكمُ الخضرُ الأميرُ الذي شأى ... مقاماً يَرُدُّ الطَّرْفَ وهو حسير

سليل معز الدين والصارمِ الذي ... به فُلَّ أحداثٌ وسُدَّ أُمور[8]

أعاد إلى عود المعالي رواءهُ ... وجلَّ روضُ المجد فهو نضير

ورثتَ المعالي عن جدودٍ أطايبٍ ... بفضلهمُ فُلْكُ الفخار يدور

حباكَ أميرُ المؤمنين برتبةٍ ... لها المجد عقدٌ والكمالُ نُحُور

بها أوجهُ الأيامِ قد أشرقتْ ومنْ ... نوافحها للخافقَين عبير

---

(٤) في المخطوط (خفائها) زحاف غير مقبول، مكسور.

(٥) زحاف غير جائز، مكسور،

(٦) (طاشت) الحلوم.

(٧) يلاحظ عدم توحيد زمن الفعل.

(٨) يلاحظ عدم توحيد زمن الفعل.

فَـدُمْ بـالهنـا لا زلتَ تَـرقى منـازلاً يـؤمُّـكَ ودقٌ بـالسُّـعُـود مـطيـر[9]
ولا بـرحَ التـوفيقُ انجـالَـكَ الألى سَمَـوْا قمَمَ العليـاءِ وَهْـوَ عسيـر[10]

---

(٩) ودقٌ: الغيم الممطر الهاطل.
(١٠) وهي عسيرة

ومنها لجناب الشاعر الأديب الفاضل مكرمتلو الشيخ أحمد أفندي رضا من أدباء النبطية:

عرضتَ نفسك نهبَ لَحْظِ السُّودِ	وأبحتَ قلبك للقدود الميدِ
وتركت لبَّكَ للكواعب مرتعاً	أوَ لم تكن تدري بفتك الغيد
فاحذرْ وُقِيْتَ من الغرام فإنما	حمرُ المنايا في العيون السُّود
الراشقات من الجفونِ نبالُها	والفاتكاتِ بمهجةِ الصِّنْدِيْدِ
وأكِلاًّ فؤادك في مرابعِ حاجرٍ	فهناك ملعبُ كلِّ خُوْدٍ رُودِ
من كل حوراءِ المحاجرِ أُحرزت	لطفَ النسيم وقسوةَ الجلمود
لا تغترِرْ إنْ شمتَ منها رقةً	فخضابُها أبداً دماءُ الصيد
سدَّدْنَ سهمَ البَيْنِ ثم تحجبوا	بفواتنٍ وفواترٍ وقدود[1]
وملكنَ حبَّاتِ القلوب فهن في	جيش الهوى بصوارمٍ وبُنود
فمن المطالَبُ بالقتيل وثاره	قد ضاع بين محاجرٍ وخدود
حيا العذيبَ وساكنيه ديمةٌ	وطفاءُ ذات بوارقٍ ورعود
وهمَتْ على ربع الغذير سحائب	وسقى الحَيَا حيّاً بربعِ زَرُودِ[2]
فلكم به سامرتُ من محجوبةٍ	تُزري بغصن البانةِ الأملود
وهصرتُ فيه قوامَ بكرٍ ناهدٍ	والليلُ يرفلُ في البرود السود
وجررتُ أذيالَ الشبيبة والصِّبا	ونفضتُ من وعث الهمومِ برودي
أيام يثنينا الغرامُ كما ثنت	أعطافَ أحمدَ أريحيَّةُ جود
مزنُ العفاةِ إذا السنون تتابعت	غُبراً ومأوى الخائفِ المجهود
غَوْثُ الصريخِ إذا الرماح تلمَّظَت	بلظى الحتوفِ وحارَ كلُّ جليد
فلمجتديهِ منهُ غيثٌ ممطرٌ	ولحاسديهِ منهُ سوطُ وعيد
الصلحُ من سُمَّارهِ والفضلُ من	أنصارهِ والجودُ خير جنود

---

(١) الأصوب تحجبْنَ.

(٢) زرود: اسم موضع.

سلْ عاملاً واسأل به لبنان إذ ... ترك القلاقل وهي ذاتُ خمود
واسأل به عكا ونابلساً تجد ... آراءَ ابلجَ حُفَّ بالتأييد
ولَكَمْ له باللاذقية منْ يدٍ ... قد طوقت جيدَ العلى بعقود
من أسرة نبويةٍ علَويّةٍ ... تركت جموعَ الشّرْكِ في تبديد
قومٌ إذا نُودوا البدارَ رأيتَهُمْ ... كالأُسْدِ ترفلُ في برودِ حديد
ذلّتْ لهم شوسُ الرجال وغلبِها ... من كلِّ أروعَ باسلٍ صنديد
أأبا الكرامِ وآلُ الشُّمِّ الأُلى ... ملكوا العُلى من طارفٍ وتليد
طلبَتْكَ أبكارُ الندى فاجبتَها ... بوركتَ من داعٍ ومن منشود
فَلَكَ السَّنا الوضاحُ يعضد عزَّهُ ... نسبٌ تسامى من سُراةٍ جدود
الباذلين نفوسهم رهنَ الإبا ... والواهبين المالَ هزةَ جُود
محمدٌ قاضي القضاةِ تقاعستْ ... هممُ الورى عن شأوه المحمود
والخضر أوحدُها الأميرُ أبو العلى ... مأوى اللهيف ونجدةُ المنجود
ولأنتَ أنتَ أبا الكمال عميدُها ... وحِمامُ كلِّ مُعاندٍ وجحُود
جاءتكَ مِنْ مِنَنِ الخليفة رتبةٌ ... كانت لصدق عُلاكَ خيرَ شهيد
وحباكَ منه بمير ميرانَ التي ... أمسى العُلى لورودِها في عيد
لا زال جيشُ النصر خدنَ جيوشه ... والعزُّ تحت ظلاله الممدود
ولك الهنا يا غوثَ داعيةِ العُلى ... ما زلتَ تُزهرُ في بروجِ سُعود

ومنها لجناب الفاضل الشيخ ابراهيم أفندي حمام العاملي

سقى المنحنى صوبُ الحيا المتدفقُ ... وحيّ الغَضا عرفُ من الطيب يعبقُ[1]

وجاد النقا كلُّ مُزْنةٍ ... مثقَّلةِ المتنينِ تهمي وتُغدقُ

معاهدُ للرودِ الأوانسِ مرتعٌ ... وملعبُ للغيدِ الكِعابِ ومطرقُ[2]

بها من ظباء الجزع كلُّ خريدةٍ ... مهفهفةِ الأعطاف كالبدر تشرقُ

جآذرُ إنْ هزّتْ عوالي قدودِها ... فكم خَدَمٌ ينبو وقلبٌ يُمزق

رعابيبُ أمّا في الدُّجى فثغورُها ... يُشقُّ بها ظُلَمُ الدياجي ويُمحقُ[3]

إذا لاح لي من نحوها بارقٌ هَفَتْ ... نوازعُ من قلبي ودمعيَ يُطلقُ

وهاجَ بي الشّوقُ المبرِّج بالحشا ... وطال أنيني والحنينُ المؤرِّقُ

وعاد زفيري ثائراً ومدامعي ... تُخَبِّر عَمّا في الضمير وتنطقُ

وأهفو لهاتيكَ المعاهدِ والرُّبى ... فتنزفُ مني عَبرةٌ تترقرق

مرابعُ كانت بالغواني أوانساً ... تحاكي بدورا في بروجٍ تألّقُ

محتها الرياحُ السافياتُ وطالما ... سحبنا بها بردَ الصِّبا وهو موثقُ

ألا هَلْ أُويقاتٌ تقضّتْ بذي الغضا ... تعود وأسبابُ التّصابي تُوثقُ

وترجع (...) الأماني لعُودها ... وتثمر أغصانُ الوصال وتورقُ

كما عاد روضُ المجدِ في ظلِّ أحمدٍ ... ندياً وفيه عرفُ راح يعبق

هُمامٌ له غرُّ المساعي مضيئةٌ ... وقرمٌ عَلاهُ في السِّماكَيْنِ محدقُ

يرنح عطفيهِ النوالُ كأنما ... بمايله نشرُ الفخارِ المعبقُ

بلبنان والشاماتِ والقدسِ كم له ... أيادٍ بها جيد الزمان مطوَّقُ

ونابلسٍ واللاذقيةِ فيهما ... عقودٌ بها كم زيْنَ جيدٌ ومفرق

كذا بطرابُلْسٍ وعكّا وعاملٍ ... مآثرُ في أفقِ المفاخر تشرقُ

مناقبه تعلو السِّماكينِ رفعةً ... وما برحت تسمو محلاً وتسمُقُ

له النَّسَبُ الوضّاحُ من أُسرةٍ زَكَتْ ... لهمْ شرفٌ فوقَ الأثيرِ محلِّقُ

صناديدُ أمّا في الإبا فنفوسهم ... تسيلُ على بيضِ الرّقاقِ وتُزهقُ

---

(١) في المخطوطة (حيّا).

(٢) «وملعبُ»: الأصح «ملاعبُ».

(٣) الأفضل عتمُ الدياجي.

بهاليلُ ليس الذلُّ والضَّيمُ شأنهمْ　　وعزمهمُ في مارق النجم ملصقُ
بنو هاشمٍ طابوا أُصولاً وقد زكَوا　　فروعاً ومنهم مغرسُ العزِّ معرقُ
أبا كاملٍ يا آبنَ المغاويرِ الأُلى　　مناقِبُهم في الخافقين تعبَّقُ
فما منكُمُ الا أشمٌّ مسدَّدٌ　　عليه لواءُ المجد والنصر يخفقُ
وكم أسدٍ حامي الذمارِ ممنعٍ　　بغرته ليلُ الدياجي يمزقُ
فشمس الهدى خدنُ المعالي محمدٌ　　بدورُ معاليه مدى الدهر تشرقُ
كذا والأمير الخضر من عَرْفِ فضلِهِ　　يفوح على مر الليالي ويعبقُ
وجدك عز الدين ذو الحكمة الذي　　بعزمته كم فُلَّ جيشٌ وفيلقُ.
أخذتم بأطراف الفخارِ فمجدُكم　　منيعٌ وسامي فضلكم ليس يُلحق
وكافاكَ مولى المؤمنينَ برتبةٍ　　تخبِّرُ عن زاكي علاكَ وتنطقُ
فَدُمْ راقيا أوجَ المعالي معظَّماً　　ولا برحتْ كفَّاكَ بالجود تُغْدِقُ
وانجالك الصيد الكرام أُولُو الوفا　　يؤمِّنُهمُ برق الهنا المتألقُ[4]
ولا زال ربع المجد فيهم ممنعا　　وفضلهمُ يسمو الثريا ويسمقُ
وهُنِّئتَ يا كهف الأنام وغوثهم　　وما فتىءَ الإقبال ربعَكَ يطرقُ

---

(٤) «اولي الوفا»: في الأصل وهو خطأ.

ومنها لجناب الأديب علي أفندي فحص الحسيني وأولها:

هل يشفى من لوعة الأشواق ذا شَجَنِ نثرُ الدموعِ على الأطلال والدمن[1]

ومنها:

قلب يقلّبه نأيُ الحبيب على جمرٍ وعينٌ جَفَتْها لذّةُ الوَسَنِ
أرجو عواطف من ليلى إذا وصلت حبلي وان قطَعَتْ فالهجر يؤنسني
لو صُوِّرَ الحُسنُ شخصاً أصبحتْ وثناً لهُ ودانَ لها عَبّادةُ الوثن
إذا تبدت تريك الشمسَ طلعَتُها وإن تثنّت تريكَ اللينَ في الغصن
لم أنسها حين إذْ جدَّ الرحيل بنا والدمعُ يغلبُ منها صيِّبَ المُزُن

ومنها:

إلى أبي كاملٍ ظلّت ركائبُنَا تطوي الفلايا رعاها الله من بدن
مثرى النوالِ ما استُمطِرَتْ يَدُهُ جاءتْ مواهبه كالعارض الهتن
الدهرُ في هِمَمٍ والبحرُ في كرم والبدر مقتبسٌ من وجهه الحسنِ
إليه مأثرةُ الدهرِ انتهتْ وله أم العلى مهرةٌ قيدت بلا رسنِ
نَمَاه للدوحة العلياء من مضرٍ آباؤه الصيدُ أهلُ الطول والمنن
قومٌ بهم تفخر العليا وانسهم بالبذل والجود انس العين بالوسنِ
بني الرسالة لا ينفيكُمُ أحَدٌ بالسوءِ إلا رماه الدهر بالمحنِ

ومنها:

لقد بنى جدكم قاضي القضاة لكم محمد بيت مجد بالفخار بُني
وذو المساعي العظام الغر جدكم الخضر الذي ذكره في الدهر لم يبن
والصلح أحمد لا ينفك يكسبكم مجدا تلا الزمن الباقي من الزمنِ

---

(١) هل يشفِ من: موصلة، وكان الأصوب لم يشفِ.

فـأي مكـرمـة لم يحـوِهَـا بيـدٍ بيضـاء بعدَ يـدٍ تحكي حيـا المـزن
كـافـاه مـولى الـورى والمـؤمنين بـغيـر ديـن الله العـرشُ لـم يـدن(1)
من قـد جلت ظلمـاتِ الجهـل دولتُـهُ حتى تجمـع شمـل الـدين والسنـن
بـميـر ميـران وافتـه على قـدر تتلو محـامـدَ ملك الأرض ذي المنن
فـلا يـزال حمـىً لـلملك تـلكـؤه عـزائمٌ منـه لـم تضعف ولـم تهـن
ويـا بني أحـمـدٍ هُنِّئْـتُـمْ بِـأبٍ بـرٌّ ودامَ لكم ذخـراً مـدى الـزمن
ودمتـمُ لأبيكـمْ انجـمـاً وحـمـىً تحمـون سـاحتـه بـالـذُّبَّـلِ اللُّدن
لـو قيـل من كـان بيت المجـدِ يعمـره لقيـل غيـرهمُ في الـدهـرِ لم يكن
كهفُ الـورى كاملٌ ليث الشَّرَى منحٌ سامي الذرى حَسَنُ المرَضى حيا المزنِ
شمـائـلٌ من أبيهـمْ فيهمُ ظهـرت كالشمسِ إذْ طلعت من جانب الدَّجنِ

وخاتمتها:

فـلا تـزال طيـور السعـدِ صـادحـةً بسعـدهم مـا شـدا القمريُّ بـالفنن

ومنها لجناب الفاضل الشيخ ابراهيم مروة العاملي:

ساقي الحميا إذا ما قام يجليها ... على الندامى فما أحلى تجلّيها[1]
صهباءُ قد عتقت في الدنّ تشرق في (م) ... الكاساتِ في حَبَبٍ تزهو لآليها
رقّتْ ورقَّ بها كاسُ الزجاج وقد ... راقت لشاربها من كفِّ ساقيها
صفت بصفو صفاءِ العيشِ ما وُصفتْ ... فكان من أحسن الأوصافِ صافيها
بكرٌ إذا بَكّرَ الساقي الصبيح بها ... عند الصَّبوحِ تَرى شمسَ الضحى فيها
يطوف بالحان في ألحانٍ مطربة ... تهيِّجُ إذ أضحى يغنيها
يدورُ بالكاسِ في خمرٍ مشعشعةٍ ... تشفي القلوب بمرآها وتحييها
ظبيٌّ أغنٌّ رشيقٌ أهْيَفُ عَطِرٌ ... يحكي الغصونَ انعطافاً في تَثَنّيها
فالليلُ طرّتُهُ والبدر غرّتُهُ ... والشمسُ تحكي سناً منه ويحكيها
وحُمرةُ الورد من توريد وجنته ... ومبسمُ الثغر يزهو في أقاصيها
إن ماسَ ما بين أرباب الهوى افتتنتْ ... فيه ودانَتْ لديهِ حيثُ يُدنيها
إذا رنا طرفُهُ الحاظُهُ فَتَكَتْ ... فسهمُ مقلتهِ لم يخطِ راميها
وجدي به ليتني أدركتُهُ أملاً ... إنْ الأمانيَّ ما يعني تمنّيها
يزيدني ذكْرُهُ حبّاً فأذكرُهُ ... فهو الشفاء لروحي وهو يُحييها
لله أوقاتُ أُنسٍ قد جلوتُ بها ... طرفي وطبتُ سرورا بالهنا فيها
قم يا نديمي تنزَّهْ في الرياضِ ترى ... بلابلَ البِشْرِ غنَّتْ بالهنا فيها[2]
وانظر إلى الدهرِ والأشجارُ يانعةٌ ... والقطرُ ألبسها وشياً يُحلِّيها
تلك الرياضُ بها طيرُ السعودِ شدا ... بسفحِ بيروتَ يشدو بالهنا فيها
سقى الحيا ربعَ بيروتٍ وحيٌّ بها ... دارَ السرور وحيَّ البِشْرَ أهليها[3]
دارُ الولايةِ إقبالُ السعادة من ... سرُّ الخلافة أضحى البِشْرُ يأتيها

(١) في المخطوط (النداما).
(٢) الأصوب لغةً (ترَ) والألف المقصورة تضبط الوزن.
(٣) في المخطوط (رنى).

لا سيّما دارُ آلِ الصُلْحِ حيثُ غدا قطبُ العَلاَ وفريدُ العصرِ حاميها
فذاكَ أحمد باشا الصُلْحِ خيرُ فتىً حَوَى خصالاً سواه ليس يحويها
المفردُ العَلَمُ الحامي الذِّمار ومَنْ يجلي الكروبَ إذا نابَتْ دواهيها
شهمٌ همامٌ أشمٌّ أروعٌ وَرِعٌ إذا دَهَتْ حادثاتُ الدهر يجليها
لله من ماجدٍ طابت مكارمُه وفضلُهُ عمَّ قاصيها ودانيها
فكم لهُ من يدٍ بيضاءَ قد ظهرتْ لم تستطعْ حادثاتُ الدَّهْرِ تُخفيها
سلِ العشائرِ في تبنينَ كيف جرى في أرضها بينهم من كان واعيها
والصلحُ يخطر في وسَطِ العجاج وقد سدَّ الفضا وغبارُ النقع عاليها
حتى جلاها والقى الصُلْحَ بينهُمُ وكلّما أوقدوا للحرب يطفيها
وسلْ بلبنانَ عنه ثم نابلسٍ وعكةٍ كم جلا من كربةٍ فيها
الحلم والعدل والتقوى سجيتُهُ والفضل والجود والحسنى أياديها
يقصِّرُ المدح عن عليا مآثره ما كلُّ آلائه من رامَ يُحصيها
تلقدَ الرتبة العليا فكان بها ميرَ الإمارةِ يسمو في مراقيها
من حضرةٍ عزَّ طور المجد مالكُها عبدُ الحميد مليكُ العز ساميها
خاقانها ملك الأملاك واحدُها مَنْ عمَّ سلطانُه الدنيا ومن فيها
مليكُ حقٍّ علت عزاً منابرُه حتى سمت ذروةَ الجوزا أعاليها
ألفاهُ كفواً لها أهلاً فجلَّلَهُ فيها فجلَّ مقاماً في تجلِّيها
وللرئاسة في أبنائه شرف في المجد يقصُرُ عنها من يضاهيها
برياسة المجد والعليا بكاملها تكاملت وسمت عزا بساميها
بدرُ الكمال ومنهاجُ النوال ومحمودُ الخصال كريمُ الأصل زاكيها
لله من منحٍ تختصّ في منح أُلسُّعْدُ والمجد والاقبال يحويها
ليثٌ إذا عُدَّ أهلُ المجد كان له أزكى ثمارِ العَلاَ ما انفكَّ يجنيها
ندبٌ أديبٌ لبيبٌ ماجدٌ فطنٌ مهذَّبٌ حسنُ الاخلاق صافيها

وفي رياسةِ عـزُّ المجد قـام رضىً	فكـان قيِّمهـا السامي وراعيهـا
ذو همَّـةٍ في العُلى فـاقت ذوي هممٍ	في السَّبْقِ يقصُرُ عنهـا من يجـاريها
إذا جـرتْ حلبـاتُ السَّبْقِ سـابَقَهـا	إنْ لم يكنْ سـابقـاً أَضْحَى مُصَلِّيهـا[4]
هُنِّيتَ أحمـدُ في الانجـالِ مَنْ بلغـوا	في العـزِّ فخـراً وفـازوا في أعـاليهـا
أمـاجـدٌ رضعـوا من ثـدي أُمِّ علي	حَيَّـا عُـلاهـا وحييٌّ من يُحَيّيهـا
تفـرعـوا وَزَكَـوْا من دوحةٍ طَهُـرَتْ	تَـزْكـو الفـروعُ إذا طـابت مَنَـاشيهـا[5]
من دوحةِ الشُّرف الـوضّاحِ ينسب من	قـاضي القضـاة إلى عـدنـانَ يُنْمِيهـا
مـن آل أحمـدَ مـن أبنـاءِ فـاطمـةٍ	هم أشـرفُ الخلق أُولاهـا وتـاليهـا[6]
تجـري الصلاةُ عليهم كلَّمـا ذُكـروا	وفـي الصـلاة إذا صَـلّى مُـصَـلّيـهـا
إليكم يـا بني الصُّلْحِ الكـرام سَـرَتْ	عـذراءُ بكـرٌ تحلَّت في معـانيهـا
يـزينُهـا نـظمُ مَنْ قـد بـاتَ يُنْسَبُ مِنْ	آلِ المـروَّةِ بِشْـراً بـالـهَنَـا فـيهـا
يُهـدى بهـا السعـدُ والإقبـالُ يَنْشُـدُهـا	إنَّ الهـدايـا على مقـدارِ مُهـديهـا
بـمـدحـكُـمْ رُفـعـتْ وطـابَ لـهـا	نشـرٌ وفـاحَ ختـامُ المسـكِ مِنْ فِيهـا
لا زلـتمُ بـدوامِ الـعـزِّ مـا طَـلَعَـتْ	شمسُ النهـار وسـاقَ الـركبَ حـاديهـا

---

(٤) المصلّي هو صاحب المرتبة الثانية، ويسبقه المجلّي صاحب المرتبة الأولى.

(٥) مناشيها ـ مناشئها مخففة، مفردها منشأ أي الأصل.

(٦) «أولها»، هي الأصوب باعتبار «التالي» مذكراً وقد يكون اللازم أيضاً أوله وتاليه، والهاء تعود للخلق.

ومنها لجناب الوجيه الشيخ محمد أفندي حسين جابر من أدباء قضاء صور:

بروضِ العزِ قدْ صدحَ الهزارُ	ووجه المجدِ جلَّلَهُ الوقارُ
وقامَ الفخر من فرح ينادي	لكَ البشرى بأحمدَ يا نزارُ
تولّى بعد عشرينٍ وخمسٍ	مَهامَ العالمينَ بحيثُ ساروا
وساسَ الأمرَ في رأيٍ سديدٍ	أميرٌ في الأمورِ له اختيارُ
لذاكَ حباهُ سلطانُ البرايا	بتاجٍ عَلاً به يزهو النُّضَارُ
ولاحظَهُ بعينِ الحبِّ حتى	على آرائِهِ جُعِلَ المدارُ
فَسَلْ لبنانَ عن عزماتِ شَهْمٍ	على طول الزمان لها ادّكارُ
وسل في اللاذقيةِ إذْ أتاها	وألّفَ بعدما حصلَ النُّفَارُ
وقد نشر اللوا بلواءِ عكا	فوافى أهلَها منهُ وقارُ
وبان بغرّة الانصاف نورٌ	ووجْه الظلمِ لازَمَهُ اصفرارُ
ومهد امر نابلس بعزمٍ	على حسمِ الفساد له اقتدارُ
وحلت في طرابلسٍ ركابٌ	لهيبته فحلَّ بها الفخارُ
لقد خدم المليكَ بكلِ نصح	فذاكَ لأعيُنِ العليا شفارُ
وأينعَ غرسُه في كل قطر	وليس سوى الثناء له ثمارُ
وسل تبنينَ يومَ أثيرَ فيها	عجاجُ الخيل وارتفع الغبارُ
أتاها أحمدُ بالصُّلحِ يسعى	ورايات الصلاح لها شعارُ
أشار على السُّراةِ بكل نصح	بكظم الغيظ فامتثلوا وساروا
وأمْسَوا والقلوبُ بها صفاءٌ	وليس عليهمُ في الصلح عارُ
وقد أربى بأنجالٍ ثلاثٍ	على هام السِّماكِ لهم قرارُ[1]
فمنهم كاملُ الأوصاف أضحى	له في هامة الجوزاء دارُ

---

(١) الصحيح ثلاثة.

وفي منحٍ أفاضَ الجودُ سحًّا فَسَيْمٌ نداه ليسَ له قرارُ
وفي الحسن الرضا سمَت المعالي وغنتْ باسمه طرباً نوارُ
فمن قد صدَّ عن مرضاهُ يوما وحاد عن العدالةِ لا يُجارُ
فدوموا يا بني صلحٍ بعزٍّ مدى الأيامِ ما صدَحَ الهَزارُ

ومنها لجناب الشيخ أمين أفندي القبيسي العاملي:

هلاّ عرفت معاهداً وطلولا وحللتَ ربعاً لم يزلْ مأهولا
دِمَنٌ حَلَلْنَ بها الظباءُ ولم تزل لضياءِ مكّةَ والعذيبِ مقيلا
من كل ناحلةِ القَوَام كأنّها غصنٌ يُريكَ من النَّسيمِ نحولا
سحّارةُ الألفاظِ فوق جبينها قمرٌ تتوَّجَ بالبها إكليلا
خُوْدٌ يمرُّ بها الصَّبا فيهزُّها ليناً فيرجعُ خصرُها مهزولا
إن مرّضت من طرفها لحظاً ترى سيفاً على أهل الهوى مسلولا[1]
حيّا الحيا ربعاً لميَّةَ من منىً وسقاه من ودق الغمام سيولا
وسرى النسيم به فضوَّعَ تربَهُ مسكاً تراوحَ بكرةً وأصيلا
أجرى الغرامُ دموعَ صبٍّ لم يجد يوماً إلى ردِّ الدموع سبيلا
بانت أحبته الغداة فَلمْ يرى صبرا على الفراق جميلا
وبنفسي الأظعانُ يومَ ترحلوا روحي الفداءُ لمن أصاب رحيلا
ظعنوا وأبْقَوا في الديار متيَّما صبّاً يطارحُهُ الحمامُ هديلا
سبقَ الحمامَ بشجوهِ لكنَّهُ نَزَفَتْ مآقيه دما مهطولا
حُبست مدامعُهُ على الدِّمَنِ التي كانت لربّاتِ الجمال مقيلا
أو ما ترى سيفَ التصبُّرِ بعدهم من هولِ داعيةِ الندى مفلولا
لم يحرز الشرفَ سوى فتىً تَخِذَ القنا واليعمَلاتِ خليلا
بزلٌ يطأْنَ مِنَ الفلاة حزونها ويجبن مرماة القفار ذميلا
وإلى أبيِّ الضيم أحمدَ يَمَّمَتْ فرأتْ مُناخاً بالعُلى مأهولا
عقلَتْ بساحة أروعٍ آثارُهُ نشرتْ فظللتِ الورى تظليلا
عمت مكارمُهُ الملاَ أفلا ترى بذلَ النوالِ على الورى مبذولا
بطلٌ إذا ما الخطب أظلمَ نهجُه ألْفَيْتَهُ في المشكلاتِ سجيلا

---

(١) يوصف اللحظ بالمرض لجماله وتأثيره الساحر.

وإذا آدلَـهَـمَّ الأمـرُ جـرَّدَ صـارمـاً | من عـزمـه في الحـادثـاتِ صقيـلا
إن ضمَّـهُ نـادي الفخـارِ حسبتَـهُ | فـرداً وإنْ حـميَ الـوطيسُ قَبيـلا
جمـعَ الندى والبـأسَ تحت ردائـه | ومضى حـزينـاً لـلعلى وخـليلا
مـن خيـر فَـرعٍ طـاهـرٍ وأرومـةٍ | طـابت فـروعهـا بـالعُلى وأصـولا
من هـاشمٍ الغـرُّ الـذين أكـفُّهُـم | دِيَمٌ تسيـل على الأنـامِ سُيـولا
هـو أحمدُ الصُّلحِ الـذي أخـلاقـه | تجـدُ الكثيـرَ لـدى العـطاءِ قليـلا
الجهبـذُ آلنـدبُ الـذي عَـزَمَـاتُـه | تـركت عـزيـزَ الجـاحـدينَ ذليـلا
ولكَـمْ أمـاطَ عـن الأنـامِ بـهمـةٍ | خَـطْبـاً تفـاقمَ في الـزمـان جليـلا
سَـلْ عنه لبنـانـاً وعكـا كم حَـوَتْ | كـرمـاً على كـنزُ الزمـان جـزيـلا
كـم فَـصَّـلتْ فـيَ عـامـلٍ آراؤهُ | من مشكـلاتٍ في الـورى تفصيـلا
وَحَبَتْـهُ أفضـالُ المـليـك بـرتبـةٍ | وجلتـه عَضْبـاً للعـداة صقيـلا
بـأميـر ميـرانٍ تعـالـتْ رفـعـةً | فـعَـلا بـهـا قـدراً وعـز وصـولا
لقـد اقتفى آثـارَ مَنْ قـد خيَّمـوا | فـوق السُّهى وتتـوَّجـو الاكـليـلا
آبـاؤه الغُـرُّ المـيـاميـن الألى | أضحى بهم حبـلُ الندى مـوصـولا
كم مفـردٍ منهم وكم من مـاجـدٍ | تـلقـاه سيـفـاً لـلردى مـصقـولا
كمحمـدٍ قـاضي القضـاةِ فـإنَّـهُ | قـد كـان فـخـراً للعُـلى وكفيـلا
وأميـرُهـا الخضـرُ الـذي لم يتخـذ | غيـرَ المكـارم في الـزمـان خليـلا
كم حـدَّثَتْ غـرُّ المسـاعي عنهُمُ | لمـا أمـاطـوا بِتْـرَهَـا المسـدولا
ورثـوا المعـالي كـابـراً عن كـابـر | وتـقـلَّدُوهـا غـلمـةً وكـهـولا
وبهـذه الـرتب انتمتْ انجـالُـهُ | فـتبجَّلُوا دون الـورى تبجيـلا
وبكـامـلٍ منـحَ الـرضـا فتهلَّلَتْ | بِكْـرُ الامـارةِ بـالهنـا تهليـلا
هم عَـوَّدوا النـاسَ النـدى لكنهـم | في الحـرب قد جعلوا العواليَ غيـلا
دمتم بـفضـلكمُ العميمُ وطـولكمْ | زمنـاً بطيب المكـرمات طـويـلا
شكـرتكمُ الأيـدي الـطوالُ فـرحتمُ | تـتلونَ فـخـراً بكـرةً واصيـلا

ومنها لجامعهِ محمد جابر العاملي عفا عنه:

فتكَتْ بقلبك أعينٌ وخدودُ ... وسَطَتْ عليكَ ذوابلٌ وقدودُ
من كل حوراء المحاجرِ دونَها ... حدُّ الظُّبى وأشاوسٌ وأُسودُ
خوْدٌ رداحُ غضةٌ تختال في ... ثوب الدِّمَقْسِ كأنّها أُملودُ
فسما لديها في الذلاقة ألكنٌ ... والّليثُ عند لقائها رعديدُ
طوراً أرقُّ من النسيم وتارةً ... يحكي قساوةَ قلبها الجلمودُ
واهاً لأيامِ «الغوير» تصرَّمَتْ ... فالعيشُ بعد عهودها تنكيدُ
كمْ مِسْتَ في تلك الربوع تبختراً ... ورشفت ثغراً دونه التوحيدُ
وهصرت غصناً واعتنقت مهفهفاً ... والعيشُ غضٌّ والوشاهُ رقودُ
أترى الزمانَ يلمُّ شعثَ فراقنا ... وعهودَنا بالأَ برقين تعودُ
حييتَ يا ربع «الغويرِ» بوابلٍ ... وسَقَتْ حماكَ بوارقٌ ورعودُ
(...) أقم بها شدنية ... أزف الرحيل فما هناكَ وئيد[1]
تغري المهامه بالوخيد كأنها ... برقٌ تألق أو قَطاً مزؤودُ
عيسٌ تثير من المفاوزِ عيثراً ... فكأنه سحبُ الغمام السودُ
الشدقميّاتُ الخوافق في البرى ... واليَعْمَلاتُ الضمرّات القودُ
من كل جائبةِ الفلا مهريّةٍ ... لذميلها بين الرغام وئيد
نشأت بغابات الأسود وأنها ... لتهشُ عند لقائها وتجيُر
وتمرُّ كالسرحان جذَّبهِ السُّرى ... طاوٍ يؤمُّ فريسةً ويرود
وتضجُّ من نهب الفلا فضجيجُها ... قَرْعُ الظُّبا وصواعقٌ ورعودُ
مهِّديها كثبَ الركامِ فإنّها ... غضبى على الغبراء وهي حقودُ
حتى تؤمَّ حِمَى المعظَّم أحمدٍ ... فالقِ عصاكَ فبابه المقصودُ[2]
واعقر قلاصك بدنةً فرحابُهُ ... حرمٌ تحجُّ له الورى وترودُ

(١) صدر البيت غير واضح.
(٢) فالقِ: مشبعة وهي فعل أمر.

واخلع نعالكَ مستكنّاً إنه ... الوادي المقدسُ والحمى المحمودُ
عَفّرْ خدودكَ في رغم فنائه ... فالقومُ فيهِ ركّعٌ وسجودُ
أو ما تراهُ ملجأً لذوي العلا ... ترتادهُ شمُّ الانوفِ الصِّيدُ
لم لا وفيه أبو الثّنا متربّعٌ ... جذلٌ يحفُّ به الندى والجودُ
الباذلُ البحرُ الخضمُّ المرتجى ... والباسلُ المتبسِّمُ الصِّنديدُ
والخائض الغمراتِ يقتحمُ الردى ... لا خائفٌ أبداً ولا رعديدُ
لم يتخذ كللاً لها فظلالُهُ ... سمُر القنا وسوابغٌ وبنودُ
يُنمى لخير عصابةٍ علويةٍ ... عزُّ الهدى بلوائها معقودُ
أبَني الرسالةِ لا يُبارى فضلُكم ... فليخسئنّ مفنّدٌ وحسودُ
أنتم سماء المكرمات وغيرُكم ... أرضٌ ومجدُ سواكم تقليد
ولكُمْ سمت أرجاءُ عاملَ وازدهت ... فخراً وأُحجمَ مارقٌ ولدودُ
ولجدكم قاضي القضاة محمد ... أثرٌ بأحكام الرشادِ حميدُ
وأميرها الخضر المخلَّدُ ذكرُهُ ... ذو الطول قرمٌ ضيغمٌ صنديدُ
والصلحُ أحمدُ زانَ عقدَ فَخاركم ... فالمجدُ فيكم طارفٌ وتليدُ
فَلَكَمْ وَكَمْ أسدى أيادٍ حلقتْ ... بالفخر يرويها الوفا والجود[3]
في عَكٍّ والجبلينِ والشاماتِ إذْ ... خفقت له فوق السِّماكِ بُنودُ
آثارُهُ ووفاؤهُ وسخاؤه ... جلّت فما لقليلها تحديدُ
كافأه مولى المؤمنين وفخرُهم ... شمسُ الخلافة غوثُها المنجودُ
بأمير ميرانٍ وتلكَ عواطفٌ ... للفضل في جيد الزمان عقودُ
فالشرق مذ جاء البشيرُ كأنه ... جذلانُ من راحِ السرور يميد
فَلَكَ الهَنَا يا غوثَ كل ملمّةٍ ... ما دمتَ فرداً تنتحيك وُفُودُ
وَرَقَى العَلاَ أشبالُكَ الشّمُّ الألى ... سادوا الورى والحاسدونَ رقودُ

(٣) الأصح أيادي، باعتبارها مفعولاً به.

خذها إليكَ أبا الكمال خريدةً يعنو إليها جرولٌ ولبيدُ
جاءتك تبغي العفوَ عن تقصيرها ولأنتَ أحمدُ صُلْحِهَا المحمودُ
لا زلتُمُ ذخراً لكلِّ عظيمةٍ ما لاحَ بدرٌ أو شَدَا غَرِّيْدُ

ومنها لجناب الفاضل الحسيب والشاعر الأديب الأمير نسيب ارسلان:

حتى مَ تُولِهُ عاشقاً والإما ... وبما تُعَذِّبُ مُدْنَفاً وعلاما[1]

يا ظبيُ حَسْبُكَ من محبّ ما ترى ... كبدٌ تذوب وعَبرة تتهامى

(.................) ... عينيك إذْ فتن الخليُّ وهاما[2]

أرِح المُعَنّى أو يروحُ مزوداً ... طيبَ الحياة تحيةً وسلاما

(.................) ... خذلَ الكرى أجفانه وتحامى[3]

صبّاً يرى فيما قضتْ آيُ الهوى: ... ألوجدَ حِلاً والسلوّ حراما

ما عيضَ عن صلة الفتى بتعلّةٍ ... لولا زياراتُ الخيال لماما

ما مال غضنٌ أو تألّقَ بارقٌ ... إلا استهلتْ مقلتاهُ سجاما

أقصرْ عذولي لستُ أولَ عاشقٍ ... أعْنَى النصيحَ وأعْنَتُ اللواما[4]

إنَّ المعالي الهائماتِ بأحمدٍ ... قد علمتني الوجدَ والتّهياما

أعني الأغرَّ الاريحيَّ الماجد ... العفَّ الابرَّ الأروعَ المقداما

شهمٌ به ائتمَّ الكرامُ تشبهاً ... قد قام في سننِ العلاء امام

شادت مكارمُهُ الغِرَارُ لقدرِهِ ... من فوقَ أطباقِ النجوم مقاما

وزهت فضائله البواهرُ في الورى ... فَبَدَوْنَ في وجه المحاسن شاما

ندبٌ يردُّ بفكرةٍ وقّادة ... طبقَ السدادِ النقضَ والإبراما

في كل معضلة يُلاذ به إلى ... خطرات لُبٌّ تَعْوِزُ الآناما

ماضي العزيمة لو نَضَا عزماتِهِ ... في العبء هزّتْ يَذْبُلاً وشماما[5]

غاثَ الزمانُ به الورى فأتى به ... سيفاً لاعناق الخطوب حُساما

---

(١) وبمَ تعذّبُ، أصوب نحوياً.

(٢) الصدر غير مقروء.

(٣) الصدر غير مقروء.

(٤) يصاب اللوام بالعنت مني، ويصاب النصيح بالعناء.

(٥) يذبل: رمح.

حلوُ الشمائلِ وافرُ الحِلمِ آغتدَتْ	أخبارُ أُحنفَ عنده أحلاما[6]
أزرى بلقمانٍ حِجاهُ فلم يدَعْ	للناس في لقمانَ بَعْدُ كلاما[7]
طُبعتْ سرائُرهُ على التقوى فما	للبرِّ يخفُرُ حرمةً وذِماما
شِيَمٌ تروقُ كأنَّها زهرُ الربى	جاءته أنواءُ السماءِ سِجاما
يا من إذا سَطَّرْتُ وصفَ خصالِهِ	زانَ الطروسَ وشرَّف الأقلاما
أعْذُرْ وَنَاءَ قريحتي في موقفٍ	تَلقى بزاةُ النظمِ فيه كهاما[8]
إن رامَ أدنى غايَ مدحكَ شاعر	عيلَ اليراعُ كلالةً وسآما
فاهنأ برتبةِ ميسر ميرانٍ بدا	منا رضى مَنْ نالك الإنعاما
أولاكها عبدُ الحميد مليكُنَا	مولى العوارفِ من يديه جساما
بدرُ الخلافة كَشَّفَتْ أضواؤهُ	بين البريَّةِ دِجْيَةً وظلاما
قد (. . . .) بالنصر منه سطوةً	في الخافقين تدكدكُ الاعلاما[9]
لا زال للأعداء ملءَ كبودهم	ضرماً وملءَ أنفوهم إرغاما

---

(٦) العباس بن الأحنف: شاعر عرف بالرقة.
(٧) لقمان: لقمان النبي الذي اشتهر بالحكمة
(٨) كلمة غير مقروءة.
(٩) كلمة غير مقروءة.

ومنها لحضرة الأديب الفاضل فرحان بك حمادة من أعيان لبنان:

عـج عن حمى نجـد وعن غـزلانـه   وقـلِ السـلامَ على العقيقَ وبـانِـهِ
ربـعٌ يتـرجمُ عـنِ فـؤاد مشـوقِـهِ   لُسُنُ الهـوى والـدمـعُ من بـرهـانـهِ
ربـعٌ يـودُّ بـأن يـكـونَ الـمـدى   أهـلُ الحمى حـرسـاً على بستـانـهِ
فثـمـاره دررُ الـمـعـالي والـذُّكـا   وجـواهـرُ الألـفـاظِ زهـر جنـانـهِ
وعـرائسُ الأفـكـار فيـه عـرائسٌ   لا تـنـجـلي إلاّ عـلى أغـصـانـهِ
فـاستجلِ أبكـارَ القريضِ بمدح من   أضـحى يتيـمـةَ عـصـره وزمـانـهِ
هـو أحمدُ النـدبُ الخطيرُ المرتقي   مـجـداً يـفـوق بـه عـلى أقـرانـهِ
مولى غـدَتْ جنـدُ المكـارمِ والعلى   خـدامَـهُ والـفـخـرُ مـن أعـوانـهِ
جالتْ مـداركَ فكـرهِ فتسـاقـطتْ   دررُ البـلاغـةِ من فصيـحِ لسـانـهِ
لـو كـان يَسمحُ في الخطاب كلامه   دهـر الأوائـل مـال عن سَحْبـانـه
أوْلَـوْ رأى قسُّ الـفـصـاحـة نـثـرهِ   لانحـازَ يسـرقُ من بـديـع بيـانـهِ
كمْ حـل صعبَ المشكلات بـرأيـهِ   ولكم أعـان النـاس في إحسـانـهِ
غـوثٌ إذا مـا مـدَّ ساعـد عـزمـه   أضحتْ صعابُ الأمر طوعَ عِنانـهِ
العـدلُ والـرأيُ المسـدّدُ والتقى   والبـأسُ والمعـروف من خـلّانـهِ
هـو دوحةُ الشّـرفِ الـذي فـاق السهى   وغـدا لصـرحِ الفضـل حصنَ زمـانـهِ
فـرعٌ أصـيـلٌ لا يُـوَفّـي قـدرَهُ   فـرطُ الـثنـا ويـكـلُّ عن تَـبْـيـانـهِ
شهمٌ تسلسـل من مُعِـزِّ الـديـن من   مَحَقَ الضّـلالـة في سنـا إيمـانـهِ
وأبـادَ أهـلَ الـظلم في سُنَن التُّقى   وجيـوشُ دين الحقّ مـن فـرسـانـه
مـا بـانَ نـورُ عُـلاهُ في أفق الهـدى   إلاّ بـدا مـن بـعـده قَـمَـرانـهِ
خضـرُ الـذي فـاقتْ مكـارمُ عـدلـه   كسـرى أنـو شـروانَ في إيـوانـهِ
ومحمـدٌ قـاضي القـضـاة ومن بـه   يـزهـو بنـاء الفخـر في عمـرانـهِ
قـرنٌ يـبيـد الـبغيَ بـارقُ سيفِـهِ   والشّـركُ منـدثـرٌ بحـدِّ سنـانـهِ

قـومٌ إذا مـا الفضـل رام لـه حـمىً	لِحِمَـاهُمُ تَسْـري سُـرى ركبـانـهِ
فـاقـوا الأوائـل بـالمكـارم مثلمـا	فـاقَ الأواخـرَ أحـمـدٌ بـأُوانـهِ
وامتـاز في صـدقِ الخـدامةِ وآلـوَلا	لـمليكنـا كـنـزِ الـنـدى سلطانِـهِ
ولـذاكَ أُولاهُ الـخـليـفـةُ رتـبـةً	تـزهـو افتخـاراً في محـامـدِ شـانـهِ
وأزادهُ لـقـبـاً شـريـفـا زانَـهُ	وصفٌ يفـوح المسـكُ من أفنـانِـهِ
فـمبـرِ ميـرانَ الـهـنـاءُ بـأحـمـدٍ	ولاحـمـدٍ عـزٌّ بـمـيـرانـهِ
فُـزْ بـالمعـالي يـا ابنَ بَجْـدَتِهَـا ودُمْ	سـنـداً والله مـن رضـوانـهِ
أعـطاكَ انجـالاً بحُسن صـفـاتهـم	يشـدو هـزارُ الـروض في ألحـانِـهِ
مُـنـحٌ وكـامـلُ يُـنـبـيـك عـن	فـرطِ الـرضـا منـهُ ومن أخـوانـهِ
دامـوا شمـوسـا للمكـارمِ مـا بـدتْ	أفـضـالُ سيِّـدهـم عـلى أوطـانِـهِ

ومنها لجناب اللوذعي والشاعر اللبيب نعمان أفندي أبي شعر من أعيان دمشق:

قف بالعقيقِ وحيِّ أهلَ قبابه — وقُل السلامَ على العقيقِ ومَنْ بهِ
وادٍ به كان الحبيبُ مخيِّماً — فاخضرّ يابسُهُ لِغَضِّ شبابهِ
أفلا ترى الأنوارَ في جنباتهِ — أوَلَمْ تُريك المسكَ ريحُ ترابهِ
أوَلَمْ ترى الأغصانَ تحنو لذكره — لمَّا شجاها العودُ في أطرابهِ
وانشدْ فؤاداً قد أذابتْهُ النَّوى — فلجا إليهِ وارتوى بشرابهِ
وانظرْ رعاكَ الله علَّكَ أنْ تجد — قلباً يهيم في بهيمِ شِعَابهِ
وسلِ الأسى لمَّا أساءَ ولم يسَلْ — عمّا اسالَ من الدموعِ ببابهِ
هلْ من سبيلٍ للّقاء ولو به — بعتَ الحياةَ وعدتَ من أحبابهِ
سقياً لأيامٍ بها غيثُ الوصا — لِ مَضَى فأردى القلبَ في تَسْكَابهِ
والدهْرُ صافٍ والرقيبُ بفضلِهِ — وكذا العذولُ أطالَ وقتَ غيابهِ
والقلبُ مسرورٌ وشملي جامعٌ — والحبُّ صافي الكاسِ سرُّ شرابهِ
والعينُ تنعمُ بالنعيمِ لقربه — والكون يعبُقُ من عبيرِ أدابهِ[1]
نَعَمْ أحِبُّ ولو رُميتُ بأنني — غالَيْتُ بالتشبيبِ أو إطنابهِ
أنى أقول بأنّها من أحمدِ الـ — صلحِ الكريمِ كبعضِ فضلِ جَنَابهِ
بحرٌ إذا ما مَدَّ عندَ عطائِهِ — غرقَ المحيطُ بفيضِ غمرِ عُبابهِ
فالفضلُ من أطواره والجودُ من — أطباعه والحزمُ من أترابهِ
شهمٌ تسلسلَ من أرومةِ هَاشمٍ — فربى على الأقيالِ في أنسابهِ
نسبٌ إذا ما صيغَ قلتُ هو البَهَا — والسبعةُ الأفلاكُ صحفُ كتابهِ
وتَرَى التُّقَى والزهدَ بعضَ خصاله — والعلمُ منتسبٌ إلى طلابهِ
قمرٌ بدا منه ثلاثُ كواكبَ — ببهائها حاكتْ شعاعَ صوابهِ

---

(١) زحاف غير جائز.

فلكـامـلٍ منهـا المعـالي والـوفـا والـعـز معنىً قـام ضـمنَ ثيـابـهِ

شهمٌ هـو الحـركـاتُ في متن العُلى فـالمجـدُ لم يـظهـر بـلا إعـرابـهِ

وكـذاكَ من مُنحٍ تـرى مِنَحَ الـولا أوتـادُها اتّـصَـلَتْ إلى أسبـابـهِ

متصـرفٌ في المعضـلاتِ بحكمـة جعلتْ صـروفَ الـدهـر من أحزابـهِ

أما الـرضـا حسنٌ فقـد رضـعَ العُلى طـفـلاً ووافى بـالـنّـدى وتَشَـابـهِ

أشبـالُ من ورثَ الـعُلى عـن كـابـرٍ فـلذا نـرى العـليـاء فـي أعـقـابـهِ

قـد زانـهُ مـلكُ الـمـلوك بـرتـبـةٍ من حينَ مـا وضعت غـدت أولى بـهِ

فليهنَهَـا منـهُ الـوصـالُ كمـا هَنَى نصـلُ المهنّـدِ عنـدَ نَيْـلِ قِـرَابـهِ

وتتـابعت مِنَـنُ الخـليـفـةِ دائـمـاً تـهمي عليـه بـصبحِـهِ وغـيـابـهِ

ومنها لجناب عمر أفندي نحوله من أدباء صيدا:

طال الغرامُ وطال فيه تذلُّلي … وغدوتُ أنفاسَ الحياةِ أعَدِّدُ
مَنْ منقذي مَنْ مُسعفي مَنْ منصفي … جارَ الزمانُ فهل لخصميَ مُرشدُ
زعمَ الوشاةُ بأنَّ قلبي مبتلٍ … بالغانياتِ فلا وربِّي يشهدُ
علقتُهُ طفلاً وعلقتُ الشقا … وغدتْ تحنُّ لما دهاني الحُسَّدُ
ولقد سقتني الداهياتُ مرائراً … تركَتْ حشايَ باللّظى تتوقَّدُ
اعيتنِ فيه الحادثاتُ ولم أزلْ … في نارِ وجدي للورى أتَجَلَّدُ
كيفَ الخلاصُ ولي فؤادٌ راسخٌ … في عينه والنارُ فيه تَوَقَّدُ
ولقدْ بليتُ بَني الزمانِ فلمْ أجد … خِلاًّ يواسي أو وفياً يعضِدُ
يا قلبُ لا أحدٌ يمحّضكَ الوفا … بين الورى إلاّ الغضنفرُ أحمدُ
خضعَتْ لفكرتِهِ السياسةُ مثلما … خضعتْ لحكمتِهِ العِدى والحُسَّدُ
إن قالَ قولاً فالقضاءُ محتَّمٌ … أوْ سَلَّ سيفاً فالخميسُ مؤيَّدُ
فاقصدْ حِمَاهُ ترى الكرامَ تزاحمتْ … في بابِهِ وهناكَ يدري السؤددُ
يكفيه فخراً أنَّهُ يُنْميهِ في … روضِ الهُدى فخرُ الأنامِ محمدُ
صلى عليه الله ما هبَّ الصَّبَا … أوْصَاحَ طيرٌ بالرياضِ يغرِّدُ

ومنها لجناب حبيب أفندي مارون نمور من أدباء صيدا:

دعيني فقلبي اليوم حبّكِ هامـلُ ... ومدحيَ عن أوصاف حسنِكِ مائلُ
فما كنتِ ترعَيْنَ الوئامَ ولا الوفا ... فحتّى مَ أرجو الوصلَ منكِ وآملُ
وكمْ تدَّعينَ العدلَ والظلمُ ظاهرٌ ... فقدُّكِ ميالٌ ولحظُكِ قاتلُ
فليتكِ ممن يعشقُ العدلُ والوفا ... كأحمد باشا الصلحِ مَنْ لا يماثلُ
بحزمٍ يدكُّ الراسياتِ إذا بدا ... وعزمٌ قويٌّ لم تنلهُ الأوائلُ
فلو عُدَّتِ الأعلام كان أميرها ... وإن ذُكرتْ أهلُ النُّهى فهو كاهلُ
هو السيدُ الشهمُ المُهابُ أخو التقى ... هو السابقُ السامي وفي الوصفِ كاملُ
حكيمٌ سديدُ الرأي كمْ حلَّ مشكلاً ... حليمٌ شديدُ البأسِ جهبذُ فاضلُ
همامٌ له آثارُ فضلٍ عميمةٌ ... تَقَرُّ بها عكاءُ بيروتُ عاملُ
فلو أنَّ مُزْنَ الغيثِ ماثلُ جوده ... لما حلَّ قحطٌ أو دَهَتْنَا النّوازلُ
كريمٌ على أهلِ الفضيلةِ ليِّنٌ ... شديدٌ على أهل الضّلالةِ باسلُ
مكارمُهُ الجُلّى لقد ضاقَ حصرُها ... تُعَزِّزُهَا آلاصحابُ حتى العواذلُ
وفي الشام كمْ بيضٌ لهُ وسوابغٌ ... وفي عدِّها لُسْنُ الورى تتناقلُ
أميرٌ تليدُ المجدِ زانَ طريقَهُ ... عليٌّ لَهُ فوقَ السِّماكِ مَنَازلُ
ألا يا ابنَ عزّ الدينِ مَنْ عزَّ قدرُه ... بكَ المدحُ فرضٌ في سواكَ نوافلُ
بنو هاشمَ كيفَ السبيلُ بمدحِكُمْ ... ببابكمُ العالي تحطُّ الرواحلُ
بنو هاشمَ فخرُ الانام ومجدُهم ... لشخصكمُ الأسنى تُشيرُ الأناملُ
لكم في تواريخ الدُّهورِ وقائعٌ ... يحدثنا عنها الحسودُ المناضلُ
وجدُّكم الخضرُ الأميرُ أبو العُلى ... همامٌ خطيرٌ زيَّنَتْهُ الفضائلُ
هو الشمسُ لمّا ضاءَ نورُ علومِهِ ... وفي فلكِ التقوى هو البدرُ كاملُ
ونالَ الثّنا قاضي القضاة محمدٌ ... بمحمودِ أخلاقٍ عَلَتْهَا الشّمائلُ
همُ الأُسْدُ الشُّمُّ المغاويرُ في الوغى ... وأمثالُهُمْ عند الخطوبِ قلائلُ

هم البـاذلـونَ الصـادقـونَ بقـولهم هُمُ المنصفـونَ العـادلـونَ الأفـاضـلُ

همُ البـاسلونَ الضـاربـون بسيفهـم همُ الحـازمـونَ المُنْعمـونَ العـوامـلُ

وأحمـدُ ذاكَ المتـرقي ذُروةَ العَـلا بـاقـدامـه العـالي وجَـدُّ يُعـاجـلُ

مليـكُ الـورى عبـدُ الحميـد أحلَّهُ مـحـلَّ أميـرٍ جَـمَّلَتـهُ الفضـائـلُ

هـو الملكُ المنصـورُ مَنْ فـاقَ عـدلُهُ وعمَّ عـطاهُ الكـلَّ إنْ قـالَ فـاعـلُ

فَسُـدْ راقيـاً أوجَ المعـالـي ودُمْ لَنـا أميـراً خـطيـراً تـرتجيـكَ القبـائـلُ

وَكِـدْ حـاسـداً قـد بـاتَ بـالـذُّل إنمـا تـراهُ إلـى أبـوابِ عـفـوكَ قـافـلُ

فـلا زلتَ في أفقِ السعـادةِ مشـرقـاً يحفُّ بـكَ منـحُ رضـاكَ وكـامـلُ

تسربلتَ ثوبَ المجـدَ والسعدِ والعَـلا فـدُمْ مـا شـدا طيـرٌ وغنتْ بـلابـلُ

ومنها لجناب الفاضل عبد الملك أفندي الشعبي من أدباء لواء عكا:

لقد حملتْ ريحُ الصَّبا آيةَ النصر ... وبالعزِّ حَلَّتْ في رحابكَ والبشرِ
لها سبقُ التأييد من فيضِ ذي العَلا ... يرتِّل جهرا آية الحمدِ والشكرِ
فأنت أميرُ العدل لله أحمدٌ ... أزلتَ شعار الظلم والجورِ والأسرِ
وأنتَ همامُ الفضلِ والجودِ والتُّقى ... وأنتَ منارُ الكونِ والكوكبُ الدُّرِّي
وأنتَ إلى العافينَ كنزٌ مفتَّحٌ ... وأنتَ إلى الراجينَ أهمَى منَ القطرِ
تصرفتَ بالرأيِ السديد، فأُلقيتْ ... إليكِ مقاليدُ العنايةِ بالأمرِ
فأمْرُكَ بالعونِ الآلهيِّ نافذٌ ... على وفقِ ما شئتَ القضاء به يجري
فكمْ لكَ في أصقاعنا من مكارمٍ ... تجلُّ عن التعدادِ والوصفِ والحصرِ
محوتَ من القطر الفسادَ كما انمحتْ ... بسرِّ عصا موسَى فعالُ أُولى السِّحرِ
نهضتَ إلى العضب اليماني مجرَّداً ... فقالت لكَ الاعناقُ حيٌّ على النحرِ
ومبغاكَ نيلُ الحقِّ والحقُّ عالمٌ ... فوافاكَ منه العونُ في السرِّ والجهرِ
ونلتَ منالاً لا يُسامى ورفعةً ... وشيَّدْتَهُ بالحزمِ والعزمِ والصبرِ
ومزَّقْتَ جيشاً قد تظافرَ بغيُهُ ... ففزتَ من الله المهيمنِ بالأجْرِ
فيا مَنْ تجلَّى بالبيانِ بديعُهُ ... وفاقَتْ معانيهِ على الأنجمِ الزُّهْرِ
إلى مجدكَ السامي زففتُ مطيَّتي ... وحقِّك لم أُجنِحْ لزيدٍ ولا عمروِ
فبشَّرنِي عزُّ الأماني بنيلها ... أرومُ ونادى الجُودُ إن مع العسرِ
فيا أيها الشهمُ الرفيعُ منارُهُ ... وَمَنْ حازَ من ربِّ السما رفعةَ القدرِ
ألاَ إنما استقصاء مدحكَ معجزٌ ... فما جئتُ فيه فهوَ غُرْفٌ من البحرِ
لأن الثريا لا تُمدُّ لها يدٌ ... وهل تدرك الشُّعرا بنوع من الشعرِ
تُهَنَّى المعالي والفخارُ برتبةٍ ... أتتك فكانت آية الفوز والنصرِ
توالى عليكَ الجودُ من فضلِ العَلا ... مليكِ الورى عبدِ الحميدِ أبو الفخر[1]

(١) الأفضل: أبي الفخر

فلا زالَ ذا فضلٍ عميمٍ مؤيَّداً   سميرِ العُلى سامي الذّرى شامخَ القدرِ
إليكَ زَفَفْنَا بنتَ فكرٍ تَنَزَّهَتْ   باوصافكَ الغرا عن السكر والنكرِ
كثيرةَ حفظِ العهدِ بالودِّ قد وَفَتْ   لَكَمْ في قليل الحمدِ من عاجزِ الفكرِ
ولكنها ترجو بلطفِ اعتذارِها   قبولَكَهَا لا غيرَهُ غايةَ المهرِ
ومن أعظم العذرِ اعترافُ مقصرٍ   وأعظمُ من هذا قبولُكَ للعذرِ[1]
بقيتَ رفيعَ القدر ذخراً وملجأً   لنا من صروف الدهر أو عصبةِ الغدرِ

ولحضرة الفاضل الماجد مكرمتلو الشيخ سليمان أفندي ظاهر وقد رفعها لعطوفته بعيد الفطر المجيد عام ١٣١١(١) هـ.

المشرفيَّة والقنا الميَّادُ ... شهدتْ بأنكَ للثُّغور سدادُ
أنتَ الجليدُ إذا تشاجرتِ القنا ... وبيوم بذلِ الجود أنت عِهَادُ
ما هزت الصهباء منكَ معاطفاً ... لكنْ يهزُّكَ في الكفاحِ جلادُ
وإذا نصول عداكَ أُغمدَ حدُّها ... فنصول عرفكَ مالها إغمادُ
في أوجهِ العلياءِ أنت محاسنٌ ... وبناظرِ الدهر البهيم سوادُ
نستافُ من علياكَ نفحَ مناقبٍ ... منا بأعين حاسديكَ رمادُ
إني لأعذرُ حاسديكَ لأنَّهم ... أكلتهُمُ أكلَ الذُّبَى الاحقادُ
حسدوك بعد العلم منهمُ أنكَ ... الغيثُ المريعُ المُبْرِقُ المِرْعادُ
إن كان قدحُ زنادهم شراً فما ... لكَ غيرُ قدحِ المَكْرماتِ زنادُ
لكَ فوقَ هام النيرَّين سرادقٌ ... ويعانقُ الشّعرى العبورَ نجادُ
بكَ لا يزال الدهرُ لابسَ حلة ... الافراحِ والدنيا إليكَ تُقادُ
أهديكَ من درر القريض فرائداً ... بعقودها تتزيَّن الإجيادُ
ومن الثنا أهدي عُلاكَ نوافجاً ... يستافُ نشرَ عبيرها الحسادُ
فاهنأ أبيتَ اللعنَ ما هبَّت صَباً ... في العيد أو طابتْ ربىً ووهادُ
لا زلت مرفوعَ العماد موطدَ ... الأركانِ يحمي غيلكَ الآسادُ
أنجالُكَ الصيدُ الأُلى ملكوا العُلى ... وعدوُّهُمْ في غيِّهِ منقادُ
فيكم جبينُ الفخر يشرقُ بهجةٍ ... وببابكم تتزاحمُ الوُفَّادُ
فلتهنأ الدنيا بكمْ إذْ أنكم ... لفسيحها الأوتاد والأطوادُ
ولتهنأ العلياءُ إذْ كنتم لها ... عزاً وتهنأ فيكمُ القُصَّادُ
أأقولُ هُنِّئتمْ بهذا العيد ... والايام فيكمْ كلُّها أعيادُ
لا زلتمُ والسعدُ ملءُ رحابكم ... وبمدحكم يتزين الإنشادُ

ولجامعه الحقير محمد جابر تهنئة لعلاه بعيد الفطر عام ١٣١١هـ.

أضاءت بك الأيام وانتشر العدلُ وفيكَ تناهى الجود والمجدُ والبذلُ
سموتَ فحلَّقتَ الأثير وانما تسامت بكَ العَلياءُ وافتخر الفضلُ
تفرعت من عليا ذؤابة هاشمٍ فأيسرُ ما فيكِ الأصالةُ والنبلُ
غرستَ سجايا المكرمات بعاملٍ وفاضَ على الشامات نائلك الجزلُ
وطبَّقتَها شرقاً وغرباً مواهباً وَطِبْتَ فلا ضغنٌ لديكَ ولا دَخْلُ
زانكَ حلم راسخٌ وسماحةٌ فأنت اللباب المحضُ والعذبُ السهلُ
وما تنكر الأعداء انكَ حازم وأن كان قد أعماهمُ الحقد والغلُ
لنا بسجايا طبَّقَ الكونَ نشرُها وفيضُ أيادٍ بالندى شاهدٌ عَدْلُ
فسيفك بتارٌ وثغرُكَ باسمٌ ووجهك وضاحٌ وسيلُكَ منهلُ
وفي صدرك الرحبِ الشهامة والتقى وفي كفك النُعمى وفي قولك الفصلُ
فأنتَ السريُّ الشهم والأروحُ الذي له الهمة القعساء والباسمُ الجذلُ
ليهنكَ عيدُ الفطر يا خيرَ ماجدٍ تُزاحُ به الجُلّى ويستمطرُ الوبْلُ
فلا صولةٌ الا وأنت جذيلُها ولا مدحةٌ إلا وأنتَ لها أهلُ
أَصُنُ بشعري عن سواكَ ترفعاً وأكرمُ نفسي أن تزلَّ بها النعلُ
وإن صغتُ من درِّ القريضِ فرائداً فمن دونها المرّانُ والمرهفُ النصلُ
تثير شجونَ الحاسدين وإنما يرون زعافَ الموتِ نضنضةُ الصلُّ
ولست أبالي وابنُ هاشمَ ناصري إذا فُوِّقَتْ نحوي الأسِنَّةُ والنَّبْلُ
بقيتَ وأنجالٍ تسامى فخارُهم تُقادُ لكَ العَليا ويسمو بكَ النُبلُ
سروا بسبيلٍ أنتَ سهَّلْتَ حَزْنَها وشيَّد هذا الفرعَ ما أسَّسَ الأصلُ
تقبَّلْ رعاكَ الله مدحةُ شاعرٍ أهابَ به داعي الوفا ولكَ الفضلُ

ولجناب الفاضل الأديب مكرمتلو الشيخ أحمد أفندي رضا يهنئه أيضاً بعيد الفطر عام ١٣١١ هـ

لساحتكَ الشمَّا تُنمَّى المكارم ومن بأسك المرهوبِ تُروى الصوارمُ
ببابك حيثُ المجد ألقى رحاله عَنَا كلُّ طمَّاحِ الخُطى وهو راغمُ
له الشرفُ السامي الذي قد تضاءلت لهيبته شوسُ الرجال الخضارمُ
لكَ المنزل الأعلى الذي قد تناسقتْ على غارب الجوزاء منه الدعائم
وأنتَ الأشمُّ الأصيَدُ الشامخُ الذُرى أخو الحزم قد نيطتْ عليكَ التمائمُ
أبو الجودِ طلَّاعُ الثنايا مهذَّبٌ فتى العزم إذْ طاشَ الجليدُ المقاوَمُ
أمَا وندىً في بردتيكَ أحتَبَيْتَهُ لَتقصرُ إن بارتْ نداكَ الغمائمُ
جمعتَ إلى طيبِ النجار مكارماً وَنَى عجزاً عنهنَّ كعبٌ وحاتمُ
فاصبحت الآمال فيكَ مناخُها وأضحتْ عيالاً في فَنَاكَ المغانمُ
إذا فئةٌ أودى بها الخوفُ ذلّةً نهضتَ وعقبُ السيف بالأمرِ حاسمُ
وإنْ ضاقَ بالأمر اللبيبُ مخافةً واصبح مرتادُ الحجى وهو واجمُ
شحذتَ من الآراء عضباً مذلقاً لمضربه تعنو الأسودُ الضراغمُ
وبذَّذتَ جيشَ الخطب حزماً وهمة وقد أوشكَتْ تنقدُّ منهُ الحيازمُ
ليَهْنِكَ عيدٌ راح منكَ مؤرَّجاً يرنِّح عطفاً بالهنا وهو باسمُ
ولا زالت الأعياد تزهو نضارة بنورك والأيامُ فيكَ بواسمُ
ولا برحَتْ أشبالُك الغرُّ في العلى لعليائها تعنو السراةُ الأكارمُ
ودمتَ مدى الأيام يا مهبط الحجى بنورك تزدان الربى والمعالمُ

ولجناب الفاضل الشاعر مكرمتلو ابراهيم أفندي المجذوب يهنئه أيضاً بعيد الفطر عام ١٣١١.

إلى هـواهـا دعتْ قلبي فلبّـاهـا	غـزالـةٌ جـلَّ مَنْ بـالحسن أنشـاهـا
واستخـدمت يَعْمِلاَتِ الجدِ في سَفَرٍ	وغـابَ عن مقلتي مجلى مـحيّـاهـا
ســرت وخلّتْ فؤادي في محبتهـا	مشتتـاً ليس يـدري كيفَ مسـراهـا
يـا ليتها قبلَ ترك الوصل قد علمتْ	إنّي لهـا عـاشقٌ أرضى لمـرضـاهـا
فمـا رمتني بسهـم من لـواحـظهـا	إلّا غـدا هـدفـاً قلبي لمـرمـاهـا
عـذراءُ حـاليـةُ الأعـطاف لـو ظهـرت	للشمس لاحتجبت من نـور مجلاهـا
إني وهبت لهـا منّي الحيـاة ولم	أمِـلْ إلى غيرهـا يـومـاً فـأنسـاهـا
إن الـعـواذل في هـمّ وفـي كـدرٍ	إذا اجتمعنـا وجـادت لي بلقيـاهـا
وإنْ تـعـدّى علينـا دهـرُنـا فَلَنَـا	شهمٌ لـه من سيـوف العزم أمضـاهـا
يـحمي حمـانـا بـآراء إذا لـمعت	تفري الخطوبَ ولم تعبأ بـأقـواهـا
سامي العَلاَ أحمدُ الصلحُ الذي شهدت	لـه العُلى ولسـانُ الصـدقِ زكّـاهـا
مـولى لـه سيـرةٌ بـالحمـد عـابقـةٌ	كـروضـة نشرت في النـاس ريّـاهـا
أشبـالُـه مـدحهم يحلو لسـامعـه	ومـا رأينا لهم بـالمجـد أشبـاهـا
هـو الكـريمُ الـذي يـومـا إذا ذكـرتٍ	صفـاتُـه يُسكـر الألبـابَ معنـاهـا
حيـاة سلطاننـا عبـد الحميـد عـلا	بـرتبـةٍ ميـر ميـران مسـمّـاهـا[1]
إني أهنّي بعيـد الفـطر حـضـرتـه	فهـو الـذي أحـرز الإقبـال والجـاهـا
أدامــه الله في الـدنيـا بـلا نكـد[2]	ما أشرقت في سَمَا الـدنيـا ثـريـاهـا
ولا يـزال يـرى خيـرَ المـواسم مـا	أضحت تضحّى بـأعيـادٍ ضحـايـاهـا

---

(١) عن ديوان الشيخ ابراهيم المجذوب المخطوط.

(٢) وردت «كدر» بدل «نكد» في ديوان الشيخ ابراهيم المجذوب، المخطوط.

التواريخ

لحضرة ذي الفضيلة رافعي زاده صالح أفندي ناظر نفوس ولاية بيروت الجليلة.

قد شاهد الملكَ المؤيِّد	حسن الوفا من رب سؤددْ
هو أحمدُ الصلح الذي	بقديم صدقٍ قد تفرَّدْ
ما زال من زمن الصبا	في خدمة الأوطان يَجْهدْ
فأنالهُ منه الرضا	بقلادةِ المجد المؤيَّدْ
هي رتبةٌ تاريخُها	منح الرضا قد حاز أحمد
فَلَكَ السَّنا الوضاحُ يعضد عزَّهُ	نسبٌ تسامى من سُراةٍ جدود
بشيرُ المعالي بالتهاني يجدِّدُ	سروراً به خدُّ الأماني مورّد
وأعربَ داعي اليُمْنِ عن رتبةٍ سمتْ	إلى من بِعَلْياهُ السيادةُ تُعهد
شمائلُه لو أنها دررٌ لما	تنظَّم عقدٌ مِنْ سواها منضَّد
حباه لصدق البر فيضُ ملكنا	برتبة باشا فهو في السعد مفرد
ولاح لدى الصلح الهناءُ مؤرخاً	برتبة إقبال سما وهو أحمد

ولحضرة العلامة المفضال فضيلتلو السيد مصطفى أفندي علي حمادة نقيب السادة الأشراف في ثغر دمياط:

فيك المعالي أشرقت	وتعطرت من طيب نَدِّك
حاشا بأن يأتي الزما	ن على الدوام لنا بنِدِّك
فالآل والأشبال في	مجد يدوم لهم بجدِّك
لهم الفخار مؤرخٌ	ولي الهنا بعظيم سعدك
	١٣٠٩

ولحضرة الأديب الفاضل يوسف أفندي صالح من أدباء اللاذقية:

يا ركن بيت المجد والشرف الذي نطح السِّماكَ وحف بالجوزاء
فاضت عليك عواطف السلطان إذ الفاك ربَّ محامدٍ غراء
فحباك منه رتبةً تسمو بها لتجرَّ من نعماه ذيلَ سناء
ولذلك تهنئتي احتوى تاريخها حمداً بنيلك رتبة العلياء

ومنها لجناب الشاعر الشهير والفاضل الأديب فضيلتلو أبو الحسن أفندي الكستي البيروتي:

إلى منح الصلحِ الذي طاب أصلُهُ أقدم حسن الشكر والحرُّ يشكرُ
له الله ما أحلى شمائلَهُ التي إذا ذكرت في محفل يتعطر
محياه بالبدر المنير بشاشةً يذكرني والشيءُ بالشيء يذكر
بدا منه للأيامِ شهمٌ مهذبٌ عليه لواءُ العزِّ يُطوى ويُنشرُ
مروِّته ليستْ تُقاسُ بغيرها على مثلها بالحزمِ يُعقدُ خِنْصَرُ
لقد أُشبِّه المرآة لكنه إذا تكدَّرتِ الأحوالُ لا يتكدرُ
مقابله بالمدح ينظر وجهه جميلاً به والعكس بالعكس يظهرُ

ومنها لجناب الفاضل الشيخ باقر أفندي شرارة العاملي:

الـغـصـن أزهـرَ وارتـدى ببـرودِ وغـدا يـمـيسُ بـقـدِّه الأُمـلودِ
وعلى الأراكِ عـلا الـهـزارُ مغـرّداً يـتلو الهـنـا مـتـرنـمـاً بـنـشـيـد
وكـذا البـلابـل أفصحت بلغـاتهـا عن كل شجـو يُصبي كـلَّ فـريـدِ[1]
وحمـامـةٌ تـدعـو الهنـا بهـديلهـا تـركت عـزيـزَ القـوم غيـر جليـدِ
والـطلُّ مـا بين الـريـاض تخـالُـهُ حَبَبَـاً بـدا من إبنـةِ الـعـنـقـودِ
وبنـاتُ ربَّـاتِ الخُـدور كـأنـهـا أغـصـانُ بـانٍ زُيِّـنَـتْ بـعـقـودِ
تـرنـو بـمـقـلة جؤذرٍ سـفـاكـةٍ ويقـامـةٍ تحكي غصـونَ الميـدِ[2]
مَـيَّـالـةُ الأعـطافِ إلاَّ أنَّـهـا تـختـال تيهـاً في فضـولِ بـرودِ
فـتـانـةُ الأَلبـابِ في لحـظاتـهـا خـوطـيـةٌ كـالبـانـةِ الأُمـلودِ[3]
تحكي البـدورَ التَّمَّ عـنـدَ طلوعـهـا وإذا رنت هـزئَـتْ بـظبـيِ البـيـدِ
والعيسُ في وَخْـدِ المسيرِ تخـالُهـا بـرقـاً تَـتَـبَّـعَـهُ رغـاءُ رعـودِ
مـرقـالـةٌ تـطوى السبـاسبَ والفـلا لتجـوبَ ربعَ بني الكـرامِ الصِّيـدِ[4]
ذاكَ آبنُ أحمـدَ ليثُ كـلِّ عـريكـةٍ منـحَ الـورى من طـارفٍ وتـليـدِ
بِسَنَـا مكـارمـه لقـد حمـدَ السَّـري وبسيفـه كـم راعَ مـن صـنـديـدِ
المـاجـدِ النَّـدبُ الهُمَـامُ أبـو العلى وأخـو النـدى والفضـل مـأوى الجـودِ
صـدر الكـرام إذا احتبى في مجلس فخـرُ الـرجـال وكعبـةُ التمجـيـد
جـذّاع آنـافِ الأسـودِ بـصـارمٍ فـلأَّقُ هـامـاتِ الكُمـاةِ الـصيـدِ
غـوثُ الرجـال إذا الخـطوبُ تفـاقمت كهفُ الـرجـاء وغـايـةُ المجهـودِ
عـزُّ الـذليـلِ وكعبـةُ الـراجي ومن لاذتْ بسـاحـتـه لـيـوثُ البـيـدِ

---

(١) زحاف غير جائز.
(٢) جؤذر: آبن المهاة.
(٣) خوطية: ناعمة.
(٤)مرقالة: سريعة (الناقة).

وإليكَ يا آبن الأطيبين قصيدةٌ عذراءُ تزري في الكعَابِ الرودِ
فعليكَ آمالُ الورى قد علقت وإليكَ يُرحلُ في الندى والجودِ
قد كان موسى كهفنا إن أشكلت يوماً علينا عادياتُ السودِ
فمضى وأنتم غوثُنا من بعده تحمون ساحةَ عجزنا بالميدِ
وافيتُ بابكَ يا آبن طه لائذاً من شرِّ حُسَّادٍ وغدرِ عنيدِ
أبناءَ هاشمَ أنتمْ غوثُ الملا وملاذُ كلِّ عظيمةٍ ونَكُودِ
والصلحُ رأيكُمُ وأنتمْ أهلُهُ والفخر فخركُمُ بني المحمودِ
لا زلتَ كهفاً يُرتجى لمُلمَّة ما غرَّدَتْ قمريةٌ بنشيدِ

ومنها لحضرة العالم الفاضل الشيخ ابراهيم أفندي عز الدين مادحاً ومهنئاً عزتلو رضا بك بتوجيه قائمقامية صور لعهدته:

أمِلْ طرباً عطفَ المَسَرَّةِ بالبشرى وَهَبْ للهَنَا فيها المثقَّلةَ الوزرا
أدِرْ كأسها مشمولةً تنعشُ الحَشَا وتبعثُ للأرواحِ من طيبها نشرا
أدم بمدامٍ للمنادمِ فرحةً وعزةَ مرتاحٍ تَقَرَّبَ للسُّرا
كأن كؤوسَ الراحِ غرُّ سحائبٍ سنا البرقِ فيها يخطفُ المقلةَ الحورا
إذا خولطت بالماء تحسبُ أنها وقد قطبَتْ خُودٌ تلاطفُنَا بِشْرا
ولم نر قبلَ الراح ناراً يشبُّها من الماء فرعٌ لا يمتِّعُهَا عمرا
إذا أشرقت شمسُ العقارِ تطلعت كواكبُ درٍّ فوقَهَا أُنزلَتْ بدرا
يطوفُ بها ساقٍ من الرِّيمِ أهيفٌ إذا ما سرى خِفْنَا على عطفه كسرا
تعلَّمَ من أخلاقها اللطفَ رقةً وفي خدِّهِ من لونها وردةٌ حمرا
إذا ما آفتضضناها تخالُ ختامَها وقد خضبت كفِّيْ غلائله الصفْرَا
إذا ما شربناها تيقنْتَ ريقَهُ يطيبُ وكأسُ الراحِ نلثمُها ثغرا
طربنا على ذكرِ المدامةِ ساعياً بها شادِنٌ تخشى أحبَّتُهُ نفرا
يواصلنا في روضةٍ طابَ أُنسُها ودبَّجَ صوبُ المُزْنِ من وَشْيِهَا الزُّهرا
تفتَّحَ من نوّارها كلُّ ناثرٍ يطيب شميماً دونَهُ تنشُقُ العطرا
يطارحني فيها الصبابةَ صادحٌ على فننٍ يشكو لعاشقهِ الهجرا
لكَ الخيرُ لا تعتبْ على الدهرِ بعدما أساء بماضيه وفي غابرٍ سرَّا
ألم تشرحِ الأيامُ عن ضيقها الصدرا ومن صفوها تنسى مواردَها الكدرا
تبدَّلْنَا من بعد إسخاطِنَا رضا يَمُنُّ بإنعامٍ تقابلُهُ شكرا
غدا الصلحُ يُنميهِ إلى أحمدٍ عَلاً وفي منحٍ شدَّ الرضا عاقداً أزرا
همُ القومُ ساروا في البريَّة سيرة فهلْ لسواها يحمدُ السائرُ الذكرا
هم الركبُ إمَّا أجرَوُا الخيلَ حلبةً يُقَصِّرُ عن شأوٍ لهم مُقْدِمٌ أجرا

مصـاليتُ غـاراتٍ مغـاورُ شـدةٍ تـشقُّ لـيـاليهـا بـآرائهـم فـجـرا
إذا مـا دعتْ للمكـرمـات نـوائبٌ خيـارُهُمُ جـاءوا غـطارفـةً زهـرا
إذا مـا رقى الغيـرُ الشمـامُ مشمـراً يحلق فـي مـرقـاهُ طفلهـمُ نـسـرا
طـواهـرُ أذيـال عن الخزيِ أبعـدت زواهـرُ أفـعـال نـطالـعـهـا غـرًّا
بهم كـلُّ مقـدامٍ إلى القـرمِ قـارعـاً قـراهُ بإبـراقِ الظبى الموتـةَ الحمرا
بهم كـلُّ خـوّاضٍ طـلائعَ جحفـلٍ تـراه بهم كـالجنِّ يـذعـرهـم ذعـرا
تفيضُ بـأيـدهم من الجـودِ أبحـرٌ تمـدُّ ولا كـالبحـرِ تتخـذُ الجـزرا
أيـا رائمـاً حصـرَ المـآثـر للورى رويـدكَ لا تُبقي لفضلهـمُ حصـرا
فهـذا رضـا منهم يـحثُّ ركـائبـاً إلى المجـد أعطتـهُ زعـامتُـهُ الكبـرى
رَقىَ منصبـاً تعنـو لـه الغُلْبُ خضّعـاً ومـا زال قدمـاً يخدم المجـد والفخـرا
ويقـري عفـاةً من أسـاريـر وجهـه بتهليـل بشـر تـدفُقُ الخيـرَ واليسـرا
إذا أبـرم الأعـداءُ معقـودَ مشكـلٍ يفـرّجـهُ في حـالـةٍ أكـربَتْ أمـرا
يقـرّب أقصى مـا تبـاعـدَ حـزمُـهُ فينفـذ مـا لا تنفـذ الأسـلُ السّمـرا
بنى مـا بنـت آبـاؤهُ لـمـكـارم فشيـدهـا بـالعـزِّ يـرفعهـا قـدرا
يسيـر بحلمٍ في الـورى غيـرِ طـائش ويسمـو بعزمٍ أطلعَ السعـدَ والنصرا
يجـود بفكـرٍ في المـلا غيرِ طـافح يفـوز بـادراك العـلا مـالكـاً أمـرا
ليهنـك يـا بـدرَ المعـالي وربُّهـا مـراتبُ طـالت في شـواهقهـا الشّعـرا
فقمت مقـامـا قـصّـر النجمُ دونَـهُ وفُقتَ بـأخـلاق تضـوعهـا نَشْـرا
بسـطت لنـا عـدلا ومـا مِلْتَ جـائـرا وحـاشـاك أنْ تـرضى مـدنسـةً نكـرا
عـرفـتم بـصلحٍ لـلرعيـةِ منجـح وهل يصلح المعروف في غيركم دهرا
يجيـدُ لكمْ رجـعُ الحـداة مـدائحـاً تـطيـل على طيِّ الحسـود لهـا نشـرا
خـذوها عـروساً تـطربُ السمعَ واعيـاً وتجلو العنـا عن نـاظمٍ سلكَهَـا دُرًّا
تـشم بـأنـفـاسِ الـريـاض زكيـةً وتسقيـك من صهبائهـا مسكـراً سكـرا

تصـاغُ بـانفـاسٍ مـررنَ بيـابـلٍ وقـد علَّمَتْ هـاروتَ من نفثهَـا سحـرا

تفيضُ ولا كـالبحـر تَمْلُحُ مشـربـاً وأين لبحـرٍ مـدُّهـا يُنشِيءُ البحـرا

تـجلَّتْ بـعيـداتِ الـمنـالِ مـنيـرةً تُشَامُ وردَّتْ عـزم خـاطبهـا زجـرا[1]

فخـذهـا رضى دونَ الأنـام مـطيلةً ثنـاكَ وغيـري لا يـطاولهـا شعـرا

---

(١) تُشَامُ: تُرى.

ومنها لحضرة الشاعر المجيد رفعتلو الحاج علي أفندي الزين الفاضل يهنئه أيضاً:

أقـول وروضُ البِشْرِ يـزهـو نضـارةً ... وبـلبـله صـبـحـاً سـروراً يـغـردُ
لـك الله من روضٍ عهـدنـاكَ ذوايـاً ... لـكَ الـدهـرُ في محو الـرسـوم يهـدُدُ
ويـا بلبـلا مـا شِمْتُـهُ قطُّ صـادحـاً ... أراك بـشـاراتِ الـرفـاهـةِ تُنشـدُ
فقـال نـظامُ الـدهـر: وضـعٌ ورفعـةٌ ... ومـا زالتْ الأصقـاع تشقى وتسعـدُ
مضتْ عن دياري شقوةٌ قـدْ تثـاقلتْ ... وآبَ لـهـا نجـمٌ مـن الـعـزِّ أسـعـدُ
فـقلت مـزاحـاً تـتـحـيـه وربّـمـا ... تَسلّى ذوو الأشجـانِ آنـاً وعـربـدوا
أجـابَ رجائي بعـد أن كنتُ آيسـاً ... أعـيـدُ فـعـاودتُ الـبـديـعَ أردّدُ
فذاكَ رضـا والـصلحُ بـاتَ قـرينـه ... تـولّى زمـام الثغـر وهـو المُسَـدَّدُ
ومـا مـان مثلي جـاهـلاً مـا يقـولُـهُ ... ولـكـنـهـا نـفـثـاتُ صـدرٍ تـبـدّدُ
هنيئـا لصورة بـالـرفـاهـة والمنى ... وبشراً قضـاهـا نِلْتَ مـا أنتَ تقصـد
أتـاكَ فتى غـذّى لـبـانَ نـجـابـةٍ ... وشبَّ على مـا يُستـطابُ ويُحمـدُ
خـدين عـلاً لا زال سـامٍ بحكمـةٍ ... يشيـرُ لـهـا أصـلُ كـريمٌ ومحتـدُ
لـه الحزم ثـوبٌ والعفـافُ مـطيـةٌ ... وللخـائف المـذعـورِ بـرجٌ مشيّـدُ
تـدفق لـطفـاً زانَـهُ العـدلُ والحجى ... وهمتُـهُ اصـلاحُ مـا الـدهـرُ يُفسـدُ
فيـا مـاجـداً أُثني عليـه بما بـه ... وأستعـذبُ الترداد والعـودُ أحمـد
جمعت شتـاتَ المكـرمـات بعزمـةٍ ... يـحيط بـهـا مثلي ويجحـدُ أرمـدُ
فـلا غـروَ شبـلَ المجـدِ يقفـو سبيلَهـا ... ويـنـهضُ وثّـابـاً وذو الـلهـو قـعّـدُ
فـدم راقيـاً أوجَ المعـالي مـسـدَّداً ... لـكَ الله فـي كـلِّ الأمـورِ يـؤيّـدُ

ومنها لجناب الأديب الشيخ محمد أفندي حسن جابر من وجهاء قضاء صور يهنئه أيضاً:

روضُ الحديقة للبريَّةِ روّضا والبدرُ في فلكَ السعادةقد أضَا
زمنٌ مضى لم نلقَ فيه عدالةً فالآن عن غير العدالة أُعرضا
لما أنار شَعاعُ نبراسِ العُلى في قطرنا حلكَ الليالي أدحضَا
وسناجقٌ نشرت على هامِ الورى أحيت فؤاداً للبرية أُمرضا
لكمُ البشارةُ أهلَ ذيّاكَ القضا ولأهلِ صور حيث شرَّفَها رضا
جدّاعُ آناف الضلال بعضبه فردٌ شديدُ البأسِ ليسَ كَمَنْ مضى[1]
فتراه للمظلوم أكبرَ ناصرٍ وإذا انبرى في الخطب تحسبُهُ القضا

ومنها:

أهدى القريض لباب عزِّ جنابكم ولسانُ عجزي غيرُ مدحكَ ما ارتضى
أن سوَّد الدهرُ الخؤونُ صحيفتي فمديحكم وجهَ الصحيفة بيَّضَا

وختامها:

فاسلم تلاحظكَ العنايةُ دائماً ما لاحَ نجمٌ في السماء وما أضَا

---

(١) بعضبه: بسيفه: والعضْبُ هو السيف القاطع.

ومنها لجناب الأديب الشيخ حسن أفندي داود خاتون من أدباء قضاء صور أيضاً يهنئه:

بشرى لنا وافى المنى بمؤيَّد ... جلَّتْ مكارمُهُ عن التعداد
ورقى العَلاَ الشهْمُ الهُمَامُ المُرتجى ... رجلُ الزمان وواحدُ الآحادِ
فرعٌ تسامى أصلُهُ فوق السما ... فسما بسؤددِ أكرمِ الأجداد
صَلُحَ الزمانُ بفعلهم وصلاحهم ... وتأيَّدَ الإسلامُ بالإرشادِ
وإذا الأمورُ تحوَّلَتْ عن رأيهم ... فمآلُ غايتها إلى الإفسادِ
هم آل بيتِ المجدِ والشرفِ الذي ... بضيائهم يهدي سبيلَ رشادِ
أقطابُ هذا الكون في شرفٍ لهم ... متميزون تميُّزَ الأعدادِ
طابتْ عناصرهم بخير أرومةٍ ... وعزيمةٍ مجلية الإسنادِ

ومنها:

لله من مولى أبوه مسربلٌ ... بشهامة لم تجر في الأفرادِ
ذاكَ الذي عينُ الصلاحِ ونفسُهُ ... فوجوده شرفٌ لكلِّ بلادِ
فليبقَ محفوظاً بعين عنايةٍ ... ومخلَّداً لصوالحِ الوفَّادِ
وتهنأ الدنيا بمن منحَ الورى ... كرماً فتوَّجَ راسَ كلِّ جوادِ
بمكارمٍ ورياسةٍ ومراتبٍ ... فاضتْ كفيضِ الماءِ للورَّادِ

وختامها:

داموا بأوجِ المجدِ في سننِ العلى ... تهمى مكارمهم مدى الآبادِ

ومنها لجناب الشاعر المجيد محمد أفندي عبد الله يهنئه بزفافه الميمون عام ١٣٠٧هـ:

خطرت تميسُ دونها السمُرُ ... وَرَنَتْ فمن ألحاظها البترُ
ولعُجْبها تهتزُّ قامتُها ... كالغصن إذْ هوَيانعٌ نضرُ
وبوجنتيها الشمسُ ساطعةٌ ... ومن الثنايا تعرفُ الدّرَرُ
وجبينها بدرٌ ولا عجبٌ ... شمسٌ علا من فوقها قمرُ
كتبت حديثا حول مبسمها ... ، يُروى لصدق مقاله، الأبرُ
يا راشفاً من ريقِ ثغريَ فُزْ ... نلتَ البقاء وفاتكَ القدرُ
وعلى الترائب سُطِّرتْ حكَمٌ ... هي في الغرام الآيُّ والسُّوَرَ
نطقت بلابلُ دوحِ ناهدها ... يا راقداً قم أينعَ الثمرُ
وبجيدها عقدُ الجمان إذا ... ما لاح خلتَ الزهرَ ينتشرُ
والقرطُ يُبدي في توسوسه ... نغماً ولا عودٌ ولا وتَرُ
وعلى المنونِ عقاصُها انبعثت ... مثلَ الأفاعي الدُّهمَ تنتشرُ
فلكمْ إذا ما أسفرت ورنَتْ ... قد ردَّ عنها خاسئاً بَصَرُ
وبمقلتيها كمْ قتيلِ هوى ... أودى به الادعاجُ والحَوَرُ
وهضيم كشحٍ ناعمٍ ترفٍ ... يُغضي حياءً دونه النظرُ
ملكَتْ فؤادَ متيَّمٍ فعلى ... التغريب والتعذيب تقتدرُ
وعدت بوصلٍ بعده مطلت ... فبأيِّ عذرٍ عنهُ تعتذرُ
حجَّ الغرامُ بها يصحُحُهُ ... مَنْ راحَ بالتقبيلِ يعتمرُ
نجدُ الهوى سلكَتْ به زُمَرٌ ... غَيْرَى فألحقني بها الأثرُ
وعدوتُ أرفلُ في تنائفه ... من حيثُ لا مللٌ ولا ضجرُ
حتى بلغت بذاكَ منزلةً ... من دونها تتهافتُ الزُّهُرُ
ونظمتُ من شعري ومن أدبي ... ما ليس بالقرطاس ينحصرُ

ونظرتُ بالتشبيب عاقبةً ... لا وردُها صافٍ ولا الصدرُ
فرأيت أولى بالمديحِ فتىً ... خدمت علاه البدوُ والحضَرُ
ندبٌ على هامِ السِّماكِ سما ... فخراً إذا ما الناس تفتخرُ
وعلى الأثير بنى بيوت عُلاً ... وسواهُ خيرُ بنائِهِ الدسرُ[1]
من بيت مجدٍ طابَ عنصرُهُ ... قدماً نمتهُ زاكياً مُضَرُ
من دوحةٍ بسقت على كرم ... بين الورى وأريجها العطرُ
فالصلح والاصلاح شأنهمُ ... أبداً وشأنُ سواهمُ الضُّررُ
برضاهمُ راقَ الزمان لنا ... وصفا وزالَ بيمنهِ الكَدْرُ
ذو حكمة وسياسة تركتْ ... أهلَ الشقى بالخزي تَتَّزر
قامت عليه لفقدِ ناصرِها ... بالزورِ والبهتانِ تنتصرُ
سمحُ البنانِ بكلِّ آونةٍ ... يروي حديثَ سخائِهِ المطرُ
بزفافه لبسَ الوجودُ منَ الـ ... أفراحِ بُرداً حاكَهُ الظفرُ
وشدتْ على الأغصانِ ساجعةٌ ... ثملتْ بحلوِ حديثها البشَرُ
رقت وراقت واسترق لها ... كسرى ويتبعُ تبّعَ الفَجَرُ[2]
يا سادةٌ هذا الزمانُ غدا ... عبداً لهم ينهى ويأتمرُ
ما انفكَّ شانئكم على حَنَقٍ ... بحَشَاهُ نارُ الذل تستعرُ
دمتم لنا فخراً ودام لكم ... مجدٌ تدلت فوقه السُتُرُ
ولبابِكُمْ تُهدى قصائدنا ... تبدي الهنا وقبولُهَا العطرُ

(١) الدسر: القتل.
(٢) الفَجَرُ: العصاة.

ومنها لجامعه الحقير محمد جابر العاملي يهنئه بأيامه من دار السعادة عام ١٣٠٩هـ:

أغـرَّكَ لـحظٌ مـن عليّة فـاتـرُ ... ودون حماها المـرهفاتُ البـواتـرُ
وتـطمـع في سعدى وحـول كِناسها ... بـذات الفضـا والـطلح أسدٌ خـوادرُ
تنادي الـوحيُ قلباً بعسقانَ قد هفا ... إلى الـركب يحـدوه الغـرامُ المخـامـرُ
وتـنشـدُ عنـه السـافيـاتُ وإنمـا ... أقـلّت بـه نحـو الـعقيـق الـجـآذرُ
فحتى مَ تـرتـادُ والغضـا وربـوعَـهُ ... دوارسُ بـعـد الآنـسـاتِ دوائـرُ
أفي كـل يـوم منـكَ وَجْـدٌ مـبـرِّحٌ ... ودمـعٌ على رسمَ المنـازلِ هـامـرُ
وتصعيـد أنفـاس لجـزوى وحـاجـرٍ ... أمَـا آنَ أنْ يـثنيـكَ عنـهـنَّ زاجـرُ
خليليَّ قتْلى الحبُّ في نجـدَ جـمَّـة ... ومـا هـزَّ خـطَّارٌ ولا سُـلَّ بـاتـرُ
نبـا مني غـرامُ المـالكيَّـةِ لـوعـةً ... ووجـدٌ بـأحنـاءِ الأضـالـعِ ثـائـرِ
عـلاقـةُ حبٍّ كـان قلبـي يُسـرُّهـا ... زمـانـاً فبثّتهـا الـدمـوعُ البـوادرُ
ألا هَـلْ أتـاهـا أنني بَـعْـدَ بينهـا ... أليفُ جوىً قالي المضـاجع ساهـرُ
سقى دارهـا بين المحصَّب من منىً ... سـحـائـبُ وسـمـي دراكُ مـواطـرُ
ومـا أنسىَ يومَ السفـح إذْ يَمّمـوا النَّقا ... وقـد وخـدتْ في البيـد بـزلٌ ضـوامـرُ
كـأنني بهـا والعيسُ تـرفـل بـالسُّرى ... وقـد ذرفت بالـدمـع منهـا المحـاجـرُ
تقـول لقـد بـان الخليطُ كمـا تـرى ... وزفّتْ بـأرقـالِ المسيـرِ الأبـاعـرُ
وقـدْ شتَّتتْ أيـدي النـوائب شملنـا ... فهـل أنتَ بعـد البين والبعـدِ صـابـرُ
أتـذكر بـالجـرعـاء من جـانب الحمى ... مـواثيقَ قـد شُـدَّتْ عليهـا الخنـاصـر
فـقلتُ وأظـهـرتُ التـجلدَ والأسـى ... وقـدْ ثـارَ من هـولِ التفـرُّقِ ثـائـرُ
سـأخضـعُ يـا لميـاءُ قسـراً فـإنني ... صبـورٌ على وقـعِ المُلِمَّـاتِ صـاغـرُ
واكـتـمُ مـا بـي من هـواكِ تجـلداً ... وإنْ هتكتْ سـرّي الجدودُ العـوائـرُ
ولي ملجـأٌ من صولـةِ الدهـرِ إنْ سطا ... غـيـورٌ إذا دارت عـليَّ الـدوائـرُ

هو الحسنُ الزاكي سلالةُ أحمدٍ ... أبو الفضل كشّافُ الخطوبِ المُغاورُ

أخو الجودِ صنْوُ المجد منتجعُ الورى ... سميُّ الرضا سامي الأرومةِ طاهرُ

أغرُّ نزاريٌّ إذا شنَّ غارةً ... يظلّلُهُ فيها القنَا والمغافرُ

وأروعُ خوّاضُ الكتائبِ باسلٌ ... فتىً هاشميٌّ لم ترُعْهُ الزماجر

إذا سيم ذلّاً ثار كالليث مصلتاً ... حساماً به حمرُ المنايا سواجرُ

أداحي عواديها إذا ما تفاقمت ... ومُجلي دياجيها إذا ضلَّ سادرُ

إليكَ امتطيناها قلاصاً كأنها ... إذا أُعنقَتْ في البيد سفنٌ مواخرُ

نسير بها سير السوافي كأننا ... على كورها حياتُ لعبٍ زوافرُ

لقدْ عدتَ للعلياءِ والعودُ أحمد ... وقرّتْ بمرأى ناظريكَ النواظر

وعاملةٌ ماجت سروراً وصفقت ... حبوراً وسارت في رباها البشائر

وقدْ دلفت تنحى ذراكَ كُماتُها ... وخفّتْ للقياك الرعالُ الجماهرُ(1)

وصورٌ زهت عجبا وماست تبختراً ... وقدْ أفعلت عنها الجدودُ العواثر

وصيداءُ إذْ جاروتها قدْ ترفّعَتْ ... فخارا وإعجاباً فنِعْمَ المجاورُ

خطبتَ بفضلِ الاتحاد مسدداً ... فراحت تهزُّ العطفَ تهزُّ العطفَ فيكَ المنابرُ

فكلُّ بليغ بعد نطقكَ باقلٌ ... وكلُّ كريم بعد جودكَ مادرُ(2)

ولا بدعَ فالاصلاح والصلحُ شأنكم ... وغرسُ السجايا والوفاء شعائرُ

بني هاشمَ طبتم وطابَ مديحُكم ... وماسَ الصفا فيكم وتاهَ المشاعرُ

أبوكَ الذي فلَّ الجيوشَ بعاملٍ ... ولبنانَ إذْ طاش الجليدُ المغاورُ

وجدكَ خوّاضُ المنايا بعضبِهِ ... معزُّ الهدى والدين قرمٌ غدافر(3)

وقفتُ قريضي لامتداح سراتكم ... وفاءً فإنيّ بالصنيعةِ شاعرُ

وأن صغتُ مدحا في سواكم فإنها ... شقاشقُ من مذقِ اللسانِ هوادرُ

فلا زلتَ للعلياء يا ابن عمادِها ... ملاذاً وذخراً تنتحيكَ الجماهرُ

---

(1) الرعال: المتقدمون

(2) باقلٌ: عربي كان يوصف بالعيّ في النطق

(3) عضب: سيف

ولجامعه أيضاً بمدحه عام ١٣١٠هـ

عذيريَ من وجدٍ إذل أومضَ الخالُ ... وصدٌّ أطاح الصبرَ والصدُّ قتّالُ
تحمّلَ جيرانُ العذيبِ وأقفرت ... مغانٍ لسعدي بالغميم وأطلالُ
جوى بضلوعي كلما ذرَّ شارقٌ ... ودمع على تلك المعالم هطّالُ
سقتها الغوادي صيّباً من عهادها ... وجرّتْ عليها للسواجم أذيال
لكَ الله من صبٍّ إذا نفحَ الصبا ... زفرتْ وتصبو كلّما خفق الآلُ(١)
أتطمعُ في ليلى وترجو وصالها ... ومن دونها عضبٌ ذليقٌ وعسّالُ
(فيا دارها بالحزن إنَّ مزارها ... قريبٌ ولكنْ دون ذلكَ أهوال)
أعاذلتي إنَّ الحياة وان حلَتْ ... شقاءٌ وإن الدهر للحرِّ مُغتالُ
وقد ضاق ذرعي بالبلاء كأنما ... نصيبي من الدنيا شجونٌ وبلبالُ
أيُرفعُ خوّارٌ ويُخفضُ حازم ... إذاً فنتاجُ الفضلِ ضَيْمٌ وإذلالُ
لئن ثلمتْ عقبي خطوبٌ ملمةٌ ... فللدهر أحداثٌ تمرُّ وأحوالُ
وما أنا راضٍ بالهوانِ ومقْوَلي ... ذليقٌ وهل يُعطى الدنيّةَ ريبالُ
وماءُ الإبا يا دعدُ أعذبُ منهلاً ... ولو أن ماء الذلِّ أزرقُ سلسالُ
وعصبةِ غدرٍ خاتلتني بمكرها ... زماناً وهل يرعى الحفيظة أنذالُ
ظننا بها خيرا فأخلفَ وعدُها ... وعيدا وغدرا بشما زَعَمَ الفالُ
سيحدوكمُ نكثُ العهود ونقضُها ... إلى هوةٍ لا يستقرُّ لها حالُ
أهابَ بكم داعي الضلالِ فطرتُمْ ... إليهِ زرافاتٍ وللنفس أميالُ
سرى فيكم سمُّ الخيانةِ مثلما ... سرت نفثاتُ الصلِّ والسمُّ قتّالُ
ولستُ أبالي وابنُ أحمدَ عصمتي ... إذا جهلتْ قدري مع الفضل جُهّالُ
لنا بالرضا سبطِ النبي ابنِ فاطمٍ ... غنىً عن لئام صوبُ هتّانهم آلُ
أشمُّ تسامى من ذؤابةِ هاشم ... وأروعُ من عَليا كنانةَ ريبالُ

---

(١) الآل: السراب

أخـو غـمـراتٍ لا يُـروِّعُـهُ الـرّدى   إذا أحجمتْ يـومَ المعـامـعِ أبـطالُ
أليثَ الشَّـرى حامي الـذمارِ إذا عَـرَتْ   خـطوبٌ تسدُّ البيـدَ ذرعـاً وأهـوالُ
زهت تحتـكَ الجردُ المـذاكي تغطرفـاً   وراح يهـزُّ العـطف أسـمـرُ عسـالُ
جرى فيكَ حبُّ الجـود والمجدِ مثلمـا   جـرت بعروق القـوم صهباء جـريالُ[1]
عـزيمـةُ صنـديـدٍ وحكمـةُ حـازم   ورأيُ سـديـدٍ في النـوائب فَصَّـالُ
لئن نقمـوا فيـكَ الحفيـظة والإبـا   فقـد زِدْتَ تعظيمـاً وما ضـرَّ مـا قـالـوا
رعـاعٌ رأوا أنَّ الـثـراءَ فـضـيـلةٌ   وأنَّ اقـتنـاء الـمجـدِ خـفضٌ وإذلالُ
ومـا دمتَ تحمي حـوزةَ العـدل نـابـذاً   لئـامـاً أهـانـوهـا فـلا حبَّـذا المـالُ
فـأنتَ العـزُّ إلاّ سـاحـةٌ قـد حلَلْتُهـا   ومـا الجـودُ إلاّ عـارضٌ منـكَ هَـطّالُ
فـلا زلتَ مخضـلَّ الجنـابِ مؤيَّـداً   تُـزاحُ بـكَ الـجلّى وتـدركُ آمـالُ

---

(١) جريال: الخمرة الشديدة الحمرة

ملحق
بعض المراثي
في أحمد الصلح

قصيدة محمد سعادات الدجاني

الموت حقٌ فانتبه من غفلة	فالعيش في الدنيا يزول بسرعةٍ
والزم لتقوى الله دوماً واجتهدْ	واحذر هجوم الموت قبلَ التوبةِ
أين الشيوخ وأين أرباب النهى	أين الملوك أولو العلا والسطوة
أودى الجميع ولم يفدهم دافع	كلاّ، وهل من دافع لمنيّةِ
قدْ كان في سير الهمام ملاذنا	لمنازل الفردوس أكبر عبرة
السيد السند الشهير ومن به	شمسُ المعارفِ في سماءِ الرفعةِ
ورع عفيف قدْ تأزّر بالتُّقا	فالحور وافته بأحسن حلّةِ
هو أحمد الأوصاف مفرد عصره	باشا المعالي صلحُ كلِّ قضيةِ
لله عبدٌ كان يذكرُ ربّه	بحضورِ قلب مع خلوص النيّةِ
لله ما أزكى شمائله التي	قدْ طابَ نشرُ عبيرها في الأمّة
قدْ فارَقَ الدنيا للقيا ربّه	فحباه في الأخرى بأعظم قربةِ
مَنْ للمحافلِ والجحافلِ بعده	منْ ذا لدفع ملمّة أو كربةِ
في وصفه السامي فقل ما شئت لا	تحصى مناقبه بأعظم مدحةَ
يا سيداً شاعتْ فضائلُ مجده	بين الملا فسما بأرفعِ رتبةِ
بكتِ السماء عليكَ من حرّ الجوى	والأرض قدْ لبستْ حداد الحسرة
والهفتاه وما يفيد تلهّفي	واحرقتاه لفقدِ عين أحبةِ
إنّ الليالي فوّقت سهم الردى	لأجل مولىً ذي سنا ومعزّةِ
لكنه أبقى الجميل من الثنا	وليوث أنجالٍ سَمَوْا كأهلّةِ
الكامل المفضالُ مَنْ مُنِحَ العلا	برضا الإله ففاز منه بحظوة[1]
أحيا بهم ربي معاهدَ أنسه	وأدامهم في رفعةٍ ومبرّةِ
يا أيها الأشبالُ دام علاكم	ما غابَ من كنتم له بخليفةِ

---

(١) ذكر لاسم كامل الصلح وتلميح إلى منح ورضا الصلح

حظيتْ به الحور الحسانُ وزخرفتْ   جنات عدن وازدهت بمسرّة

ودعاه رضوان يقول مؤرخاً:   نال الثناء له البها في الجنة[2]

وما قده رثا نجل الدجاني قائلاً   الموت حق فانتبه من غفلةٍ

(*) مخطوطة القصيدة في مكتبة المرحوم عماد الصلح

(٢) نال = ٨١، الثناء = ٥٨٣، له = ٣٥، البها = ٣٩، الجنة = ٧٥٤. المجموع العام: (١٣١٢) وهي سنة وفاة أحمد الصلح بحسب التقويم الهجري.

قصيدة الشيخ ابراهيم المجذوب

خطبٌ جسيم به الاحشاء تنفطر	وادمع العين مثل السحب تنهمرُ
خطبٌ به أبيض فرع الليل من فرق	واسودّ وجه الضحى مُذْ عمّه الكدرُ
وانهد ركن العلا والمجد من جزع	وارتاع كل الورى والشهب تنحدر
فالشرق أمسى بنار الحزن ملتهباً	وأصبح الغرب بالارزاء يستعرُ
إن الليالي أتت في كل نائبة	ضخماء مظلمة في طرفها حورُ
حلتْ على ذروة العلياء في غسق	فصار في كل قلب للردى أثر
فكيف لا تندب الأيام أحمد مَنْ	بدا بأفق العلا منه لنا قمرُ
هو الهمام الذي قال الزمان به	أفعاله حكمٌ ألفاظه دررُ
هو الحسيبُ الذي فاق الورى شرفاً	لجّده جاءت الآيات والنذر
ففعله في سما الخيرات مجتمعٌ	في طيه العرف بين الناس ينتشرُ
سهل الندى مانح للجار ذو همم	في كل مشكلة للحق ينتصرُ
فمالُهُ لذوي الحاجات مبتذل	ورأيه في الرزايا الصارم الذكرُ
حاز العلا والتقى والمجد أجمعه	فذكره في البرايا نشرُهُ عطر
يا راحلاً لجنان الخلد مبتدراً	ومن له الحور والولدان تبتدر
أبقيت فينا بدوراً في العلا ظهرت	أمسى بها طالع الأقيال يزدهر
هم كامل منح ثم الرضى حسن	أكارم بهم الأوطان تفتخر
أيا بني الصلح صبراً في الذي جمعت	فيه الفضائل لكن ضبطها عسر
يبكيك يا قمر الاحسان ريع علا	قد كان فيك معالي مجده غرر
لو كنت تفدى بمال الخافقين لما	قد خالفت في الورى بدو ولا حضر
لكنها حكمة لله قد ظهرت	تلك المنية لا تبقي ولا تذر
سقى الكريم ثراه رحمة وبها	سحب الرضى من سما الجنات تنهمر

(*) من ديوان الشيخ ابراهيم المجذوب ـ مخطوط موجود عند حفيده ربيع .

قصيدة مصباح رمضان

مـا بعـدَ أحمـد مصـرُعٌ من مصـرعِ فـانـزف دمـوعَـكَ كـالغيـوثِ الهمـعِ

لله شـمسٌ عـلا وأفـضـالٍ هـوتْ مـن ذروةِ الـشـرفِ الأعـزِّ الأمنعِ

لله نـفس لا تُـطاولُ غـالـهـا ريبُ المنـونِ من الصياصي المُنّـعِ

خطبٌ أزاعَ المجد حتى قـد غـدا ذا مـقـلةٍ عـبـرى وقلبٍ مـوجـع

يـا دهـرُ أحميت الكـرام بفقدهِ إذا كـان فـيهـم واحـداً لم يُشـفـع

عـلى تـلك الـسـيـاسـة والـريـا سـةِ والمعـارف والكمـال الأرفـعِ

لهفـاً على ذاكَ الـذُرى مـا طـاولت عَـليـاهُ أعناقٌ بـدونِ تـخـضـعِ

لهفـاً على الشـرفِ المـوطـدِ والنـدى لهفـاً على ذاكَ اللسـانِ المصـقـعِ

لهفـاً على العقـل الـذي في نـوره قـد كـان ينـظر للبعيـدِ الأشسـعِ

أمـزوّدَ الـتـقـوى كـرحـمـةِ ربـهِ لـكَ في جنانِ الخُلدِ أشرفَ مضجـعِ

وإذا خلتْ منـك النـوادي فـالثـنـا فيـا بـذكـركَ مـا خـلا من أربـعِ

وبكم بـني الـصلحِ الكـرام بقيـة من كـلِ كـامـل بـالفضـائـلِ مبـدعِ

(*) من مخطوط لدى المرحوم عماد الصلح .

قصيدة الشيخ قاسم أبو الحسن الكستي

مِنَ الموتِ لم يَلْقَ ٱبن حوّاء مَهْرَباً ... ولـو تَخِـذَ العَنْقَاءَ للسَّيْـرِ مَـرْكَبـا
تُـعَـلِّلُه الآمـالُ أنَّ رَحـيـلَهُ ... إلى الـرَّمْسِ لا يَـدْنُـو وإنْ كـان أشْيَبَـا
ويَـطْمَـعُ في طُـولِ البقـاءِ كـأنَّـه ... يُنـاظِـرُ في سُـوقِ المطَامِـعِ أشْعَبَـا
ولـم يَدْرِ أنَّ الكـائنـاتِ بـأسْـرِهـا ... تَـزُولُ ولا يَصْفُـو لـه الـدَّهـرُ مُشْـرَبَـا
وتُعْجِبُـه الـدُّنيـا ولـو كَشَفَ الهُـدَى ... لَـهُ عن خَفَـايَـا مَكْـرِهَـا لَتَعَجَّـبَـا
على أنَّـه في حَـالـةِ الكُـرْهِ جـاءهـا ... ويَخـرُج منهـا خـائفـاً مُـتَـرَقِّبـا
فـمـا هِـيَ إلاّ حـيّـةٌ حيـثُ إنَّـهـا ... على عِـوَجٍ تمْشِي وتَهْـوَى ٱلتَّـقَلُّبـا
إذا نَصَحتْ غَشَّتْ وإنْ هي أحْسَنَتْ ... أسـاتْ وإنْ داوَتْكَ جَـرَّتْ لـكَ الـوَبَا
نـراهـا عَجُـوزاً والجَهُـولُ يَـظُنُّهـا ... عـروسـاً لـه تُبْدي البَنَـانَ المُخَضَّبَا
وفيهـا عُيـوبٌ كـلُّ ذي عِفَّـةٍ يَـرى ... تَحَمُّلَهَـا من وَطْـأةِ الحَتْفِ أصْعَبَـا
فـذو العَقْـلِ لا يَصْبُـو إليهـا فـؤادُهُ ... ولا يَـرتجي منها سوى القُوتِ مَـطْلَبَا
وأحمـدُ بـاشـا الصُّلحِ مَعْ مَـالَـهُ بِهَـا ... مِنَ المجـدِ أَوْلاَهَـا الجفَـا والتَّجَنُّبَـا
وسـارَ إلـى الأخْـرَى ومن رَبِّـهِ رأى ... مَـكَـارِمَ تَـأْبَى أنْ تُـعَـدَّ وتُحْسَـبَـا
لخـدمتِـه حُـورُ الجِنَـانِ تَسـابَقَتْ ... وَرِضْـوانُهـا نَـادَاهُ أهلاً ومَـرْحَبـا
لَـه لله من شهـمٍ إذا ٱفْتَخـرٱمْـرؤ ... بـأُسْرَتِـهِ كـان العُـذَيْقَ المُرجَّبـاً
وإنَّ ذوي الحـاجَـاتِ من بَعْـدِهِ غَـدَوْا ... يَـتَـامِـى فـلا أُمّـاً يَـرونَ ولا أَبـا
بـه كـان وَجْـهُ العَصْـرِ حـالَ حيـاتِـهِ ... بَشُـوشـاً فـأمسَى بـالهُمـومِ مُقَطِّبَـا
وأحِبـابُـهُ جَمْـرُ الغَضَـا في قلوبِهِمْ ... تَصَعَّـدَ من فَـرْطِ الأسَى وتَـصَـوَّبَـا
وَلـمَّـا جَـرَى تَكْـفِينُـهُ وتَـهـيُّـاتْ ... جِنَـازَتُـه أجـرَى لها العزُّ مَـوْكِبَـا
ويَـرْقُ الـرِّضَـا واليُمن أومَضَى فـوقَهـا ... وإيمـاضُ هـذا البَـرقِ مـا كـان خُلَّبَـا
تَغَمَّـدَهُ البَـاري تعـالـى بـرحمـةٍ ... تُـبَلِّغُ راجِيهَـا مِنَ الخيـرِ مـأْرَبـا
لقـد كـانَ ذَا جـاهٍ عـظيم ومَـظْهَـرٍ ... إذا حَـلَّ في نـادٍ يُحَـلُّ لـه الحُبَـا

وكــان لــه رأيٌ ســديــدٌ وحِـكـمــةٌ   بهـا مَـارَسَ الأحكــامَ من زَمَنِ الصِّبَـا

هُـمَــامٌ إذا وافَى الـصَّــريــخُ لــدارِهِ   يَــرَى كلَّمَـا يــرجـو لــديــهِ مُــرَتَّبَـا

بغيــرِ جَنَـاحٍ طــارَ ذِكْــرُ مُصَــابِــه   وطـافَ على الأقـطار شـرقـاً ومَغْــرِبَـا

فــأوقَــعَ فـي جِسْـمِ الـفُـتُـوَّةِ هَـزَّةً   وأَنْشَبَ في قلبِ الـمُـروْةِ مِـخْـلَبَـا

مُصَابٌ غَوادي الأُنسِ عن روضةِ العُلاَ   بــهِ أقْشَعَتْ والحيُّ اصبحَ مُجْـدِبَـا

فَـقَــدْنَـا بــهِ والـحُـكْـمُ لله سَـيِّـداً   سَخِيًّـا وتَـقِيًّـا لـلمَعَــالي مُحَبَّبَـا

مــآثِــرُهُ دومــاً تُــذكِّــرُنــا بــهِ   وإنْ غــابَ عَنَّـا في الثَّـرَى وتحجَّبَـا

ســلامٌ على قبرٍ ثَــوىَ فيـه شخصُــهُ   فكــانَ كغِمْــدٍ ضَمَّ سيفــاً مُجَــرَّبَـا

ســلامٌ عـلى أيــامِ حضــرتـهِ الـتي   تَبَــوَّأَ فـيـهــا لـلسَّـعَــادَةِ مَـنصِبَـا

ســلامٌ عـلى وَجْــهٍ مِن الله مُـكْـتَسٍ   بَيَـاضَ وقَارٍ يُخْجِـلُ الزَّهـرَ في الرُّبى

سـلامٌ على الفِكْرِ الـذي كـانَتِ النُّهَى   تَـرَى منه في ليـلِ المَشَـاكِـلِ كَـوْكَبَـا

ســلامٌ عـلى رَبـعٍ بــهِ كــان آهــلاً   وقـد صـارَ للبــأْسَـاء والحــزنِ مَلْعَبَـا

إذا لم أُرِقْ فيـه الـدُّمُــوعَ تــأسُّـفـاً   عليــه فـلا كنتُ الصــديق المُهَـذَّبَـا

أعَــزِّي بــه نَـفْـسي وأبنــاءهُ ومَــنْ   لــه كـــان في قَيْــدِ الحَيَــاةِ مُقَــرَّبـا

عــليٌّ لــه التَّــأبِينُ حَقٌّ ولـم أجِــدْ   بــهِ غيــرَهُ مَيْـتــاً أحَـقَّ وأوْجَــبـا

نِــهَــايَــةُ مــا فــيــهِ أقــولُ ولا أرى   لِحِكْمَــةِ قَــوْلي جَــاحِـداً أو مُكَــذِّبَـا

إلــى دَارِ الــدَّارِ أتــيْــنَــا وَدَاؤهَــا   عُضَـالٌ وقـد أعْيَــا الحَكِيـمَ المُـطَبِّبَـا

نَــرومُ دَوَامَ الـمُـكْـثِ فـيـهــا وإنَّـهــا   طــريقٌ لأخْــرَى عَيْشُهــا دامَ طَـيِّبَـا

وإنَّ مَــدَارَ الأمْــرِ أنْ يَــرْحَــلَ الفَتَى   بخــاتِمــةِ الحُسْنَى وإنْ كــانَ مُـذْنِبَـا

قصيدة الشيخ سليمان الظاهر، وقد عنونها بـ «أنة الحزن»

هوى علمٌ للمجدِ مَا ريعَ جانبُه ... فَعَجّت نواعيه وقامتْ نوادبُه

خلَت مِنهُ أرضُ الشرقِ فالحكمُ قوضت ... مَضارِبُه والرأي سُدت مذاهبه

لقد فقدت منه المحافلُ سيّداً ... طويلَ اختبارٍ أحكمته تَجارُبه

لقد فقدت من المواكبُ روعاً ... مُهاباً إذا ما الروعُ صالتْ كتائبُه

فجعتْ به يا موتُ كلُّ قبيلةٍ ... فلا مدمعٌ إلا وينهلُ ساكِبُه

فجعتْ به العلياء والشرفَ الذي ... بنتهُ له أجدادُهُ وقواضِبُه

أبعدَ منارِ الصلح والشّام الذرى ... سنامُ الندى الطامي الذي جُب غاربُه

نُحاذرُ منك الغدر أو نرهب الردى ... روُيَدكَ فاصنع ما الذي أنت طالبُه

لقدْ شحذَت أيدي المقادير مُنصِلاً ... أُصيبَ به كفّ النّدى ورواجبُه

غداةَ الردى ألوى عنانَ حُتُوفَه ... إلى أروع التفت بفهر مناصبُه

طواه الرّدى طيَّ البُرُودِ ولم تَزلَ ... مآثُرُه منشورة ومنَاقِبُه

برغم العُلى فقدان مَن ذاع فضلهُ ... وسارت مَيسّر النَّيرينِ مواهُبه

برغم النُّهى فقدانُ من ان تتابعت ... روائعُ منها يسكبُ الدمع ساكبه

يُقابلُها بالبشرِ حتى كأنه ... من الحلم طَودُ رَاسيَاتٌ جوانِبُه

وقد وقرته الحادثاتُ فلم يُرَ ... كَئيباً ولو أنّ الزمان مُحاربُه

عَذيرَكَ يا أم الدواهي بفادحٍ ... تضعضع منهِ المجدُ وانهل جانبُه

عذيرَك من خطب لوى جيد هاشم ... أجل وله قد انزف الدمع غالبُه

أغيضَ العدى كيف استطاعت يدُ الرّدى ... قِراعك حتى غالبتكَ كَتائبهُ

ألِنتَ له مِنكَ الشكيمة فانبرى ... من الغدر سهمٌ ليس يُخطيء صائبه

ألم يحمكَ البأسُ الذي لو هوى على ... جَوانب رضوى لا استنزلّت أهاضبه

تركت لداجي الخطب بعدك فتيةً ... بهم تُدفع الجُلّى وتجلى غياهِبُه

كماةُ بنو للغير حصناً ممنّعاً ... أقيمت على هام الأثير مضاربُه

كِـرامٌ غـدوا والمجـدُ طُـوعُ يَمينهم (إلا هكـذا فليكسب المجدَ كـاسبُـه)

جنوا ثمـراتِ العـزِّ بـالبيضِ والقنـا فلانت لهم دونَ الأنـامِ مصَـاعبُـه

فصبـراً بني العليـاء للفــادحِ الـذي أصـابت فُؤاد المكُـرمـاتِ صـوائبُـه

فـأن يـكُ بــدرٌ خـرّ من أفق فضلكم فـأنتمُ بليـل المعُضـلات كـواكبـه

سقى الله قبـراً ضمـه صيب الحيـا ولا بـرحت تهمي عليـه سحـائبـه

التعريف بشعراء ملحق المراثي

١ ـ محمد سعادات الدجاني: من أعيان القدس.

٢ ـ الشيخ ابراهيم المجذوب: شاعر وفقيه بيروتي، معلم فقه ومعاون لمفتي بيروت.

٣ ـ مصباح رمضان: شاعر وأحد أعيان بيروت، اشتهر بذكائه وحضوره الاجتماعي الحسن، كذلك بشعره الفكاهي الذي يصور العيش البيروتي أوائل القرن العشرين.

٤ ـ الشيخ قاسم أبو الحسن الكستي: شاعر وفقيه بيروتي معروف، تولى منصب الافتاء في المدينة.

٥ ـ الشيخ سليمان الظاهر: راجع المدخل.

مراجع

- حديث مع الرئيس تقي الدين الصلح وعماد الصلح.
- انطوان عبد النور «تجارة صيدا مع الغرب» منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٧٨.
- عادل الصلح «سطور من الرسالة» بيروت ١٩٦٦.
- عبد العزيز محمد عوض «الإدارة العثمانية في ولاية سورية» دار المعارف بمصر.
- محمد أديب آل تقي الدين الحصني «كتاب منتخبات التواريخ لدمشق». الجزء الثاني - المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٨.
- جريدة «المفيد» البيروتية، العددان: ١٩١١/٣/٢٣ و١٩١١/٤/٤.
- مجلة «العروبة» البيروتية، العدد ٢٦ تاريخ ١٩٣٥/٣/٨، مقالة لمحمد جابر آل صفا.
- تقرير كاهن إلى الفاتيكان، مطبوع بالعربية في بيروت، لا تاريخ.
- محمد جابر آل صفا «تاريخ جبل عامل» دار النهار في بيروت.
- هاني فرحات «الثلاثي العاملي في عصر النهضة» الدار العالمية في بيروت.
- مجلة «الواقع» البيروتية، العدد ٩ نيسان ١٩٨٦، دراسة لوضاح شرارة.
- «جبل عامل في الحرب العالمية الأولى»، الشيخ سليمان الظاهر.

رسالة تعزية بأحمد باشا الصلح من وجهاء مدينة القدس


رياض الصلح


سامي الصلح


تقي الدين الصلح


رشيد الصلح


عفيف الصلح


عادل الصلح


كاظم الصلح


عماد الصلح


منح الصلح



عبد الرحمن الصلح



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
بيروت - لبنان
ص.ب - ٨٣٧٥
هاتف: ٨٦٢٤٣١ - ٨٦٥٤٠٧
تلكس - ٢٢٦٦١
فاكس - ٨٦٥٤٠٧